

## الفصل الرابع

### الحياة الفكرية للشيعة في الهند

من القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي حتى القرن السادس الهجري  
الثاني عشر الميلادي

obeyikan.com

كانت الحياة العلمية في القرنين الرابع والخامس الهجريين / العاشر والحادي عشر الميلاديين في أوج نضجها في العالم الإسلامي، كما أن الفاطميين شجعوا العلم والعلماء، لأن المذهب الفاطمي نفسه يقوم على العلم والجدل والمناظرات، والتي قامت على أساسها الدعوة الفاطمية، واستطاعت أن تنتشر، وكان اهتمام الفاطميين بالعلوم العقلية والفلسفية والأدبية والفقهية كبيراً جداً، وذلك لأنهم استخدموا الفلسفة في الرد على معارضيهم<sup>(1)</sup>، فيذكر المقرئ في تدرج الفاطميين في الدعوة، أنه بعد أن يعتقد المستجيب أن لكل ظاهر باطن ينقله الداعي لتعلم الفلسفة "وحضه على النظر في كلام أفلاطون وأرسطو وفيثاغورس ومن في معناهم<sup>(2)</sup>...".

وتميز عهد المستنصر خاصة بالاستعانة بالفلسفة لصالح الدعوة، حيث كانت الفلسفة الإسلامية في أوج عصرها الذهبي، فعملت الإسماعيلية على المزج بين عقائدهم وبين الأفكار الفلسفية مجارة لتيار العصر. ويبدو أن الفلسفة الشيعية كانت أعرق من فلسفة أهل السنة، إذ ظهرت في العهد الأول للمذهب الإسماعيلي في رسائل إخوان الصفا التي اعتبرت من تأليف أئمة الشيعة وعلمائها، وقد حاولت التوفيق بين عقائد الإسماعيلية والفلسفة<sup>(3)</sup>.

يرجع الفضل إلى المكتبات الإسماعيلية في اليمن والهند في حفظ أدب الدعوة الإسماعيلية وتاريخها سراً، وعلى الرغم من أن معظم كتبهم بالعربية، إلا أن المهم في الأعمال الداودية التي حفظت أنها كانت من منبع فارسي، وهناك سلسلة متكاملة الحلقات لهؤلاء الرجال العباقرة، الذين من الممكن تتبع تأثيرهم وأدبهم على أساس كتبهم، وذلك مستمر من بداية التاريخ الفاطمي إلى نهايته، وهؤلاء الرواد مثل محمد بن أحمد النسفي ويعقوب السجستاني وأبو حاتم الرازي الذين ازدهروا في القرن الرابع الهجري. وأحمد حميد الدين الكرمانى الداعي

(1) حسن سليمان محمود: الصليحيون في اليمن، ص 222، 223.

(2) المقرئ: الخطط، ج 1، ص 394.

(3) عبد المنعم ماجد: الإمام المستنصر، ص 60.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

الكبير للحاكم بأمر الله الفاطمي في الشرق، الذي عمل على تطوير عقائد الدعاة الإسماعيلية السابقين، وأعطى شكلاً جديداً لذلك النظام الفكري، وسار على خطاه المؤيد في الدين أبو نصر هبة الله الشيرازي الذي ظهر في منتصف القرن الخامس الهجري في فترة حكم المستنصر بالله<sup>(1)</sup>.

### أعلام الفكر الإسماعيلي:

ومن الدعاة الأوائل للمذهب الإسماعيلي الرازي ( أبو حاتم أحمد بن حمدان الليثي الورستاني الرازي) الذي كان داعياً للإسماعيلية في بلاد الري في عهد عبيد الله المهدي، توفي سنة 322هـ/933م.<sup>(2)</sup> وكانت له نظريات كثيرة في مبدأ الستر والظهور، ومن أهم مؤلفاته "الزينة"، "أعلام النبوة" الذي يعد من أهم كتب فلسفة المذهب الإسماعيلي، و كتابه "الإصلاح في تأويل الآيات القرآنية". ويذكر ابن النديم أن له كتاباً يسمى "الجامع" ولكنه مفقود وغير معروف لجماعة البهرة اليوم.

والنسفي ( محمد بن أحمد) الذي ذاعت شهرته في فلسفة المذهب الإسماعيلي، ومن أشهر مؤلفاته "المحصول"، وقد تعرض فيه لشرح أصول المذهب الإسماعيلي، ومن كتبه الأخرى "الدين والدعوة المنجية"، ومن الغريب أن ذلك العالم الفيلسوف غير معروف لإسماعيلية اليوم<sup>(3)</sup>.

ويعتبر أبو يعقوب إسحاق السجستاني أو السجزي في طليعة العلماء الذين اسهموا في بناء الفكر الإسماعيلي، وقد ظهر أثره الفكري في تلميذه حميد الدين الكرمانى الذى سار على

---

<sup>(1)</sup>Husain F. AL-Hamdani, The History of the Ismaili Daway and its Literature during the last Phase of the Fatimid Empire, The Journal of the Royal Asiatic Society, London, 1932, p. 126.

<sup>(2)</sup> حميد الدين أحمد بن عبد الله الكرمانى " حجة العراقيين ": كتاب الرياض في الحكم بين الصادين صاحبي الإصلاح والنصرة، تحقيق عارف تامر، بيروت، دار الثقافة، 1960، ص 8.

<sup>(3)</sup> حسن سليمان محمود: الصليحيون في اليمن، ص 223.

- Ivanow, a guide to Ismaili Literature, p.340.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

نهجه الفلسفي<sup>(1)</sup>، واتخذ السجزي الفلسفة سلاحاً شهرة على نقاد المذهب الإسماعيلي، ولذلك كان من أعلام الدعاة الفاطميين، ومن أهم مفكر يهم، وله كتب كثيرة في فلسفة المذهب الإسماعيلي، وقد ذكر إيفانوف له أكثر من عشرين مؤلفاً، منهم "إثبات النبوات"، "الموازن"، "النصرة"، "الينابيع"<sup>(2)</sup>، وهذا الكتاب الأخير وضعه لأصحاب المراتب العليا في الدعوة، وقسمه لأربعين ينبوعاً لرغبته في جعل تأويل كل ينبوع على حد من الحدود الأربعين الذين يشكلون المجلس الأعلى للدعوة، وقد قام بتحقيقه هنري كوربان بالاشتراك مع عارف تامر ضمن كتاب "ثلاث رسائل إسماعيلية"، ومن كتبه الأخرى "كشف المحجوب" حققه ونشره هنري كوربان في طهران، "تحفة المستجيبين" حققه عارف تامر ضمن كتاب "خمسة رسائل إسماعيلية"، "أسس الدعوة"، "تأويل الشرائع"، "سوسن النعم" أو "سوسن البقاء"، "الرسالة الباهرة"، "الافتخار"، "سلم النجاة"، "النصرة"، "المقاليد"، "مسليات الأحزان"، "أسرار المعاد"، "المواعظ في الأخلاق"، "الغريب في معنى الأكسير"، "مؤنس القلوب"، "تأليف الأرواح"، "الأمن من الحيرة"، "خزائن الأدلة"، "البرهان" وغيرها<sup>(3)</sup>، وكان السجستاني فيلسوفاً كبيراً ولكن الذين أتوا بعده في تفسيرهم للتأويل الإسماعيلي أعطوا دفاعاً أكثر للموضوعات الدينية عن الفلسفة<sup>(4)</sup>.

أما عن ناصر خسرو بن حارث القبادياني فقد التحق بخدمة السلاجقة في شبابه، واشتغل بتحصيل العلوم ودراسة العقائد، كما أمضى مدة من شبابه في السفر، فزار الهند وأفغانستان وتركستان، لتحقيق رغبته في الإطلاع على أحوال وعقائد الأمم المختلفة، كما قام برحلة طويلة امتدت لسبع سنوات في عام 437هـ/1045م، فزار الحجاز وآسيا الصغرى وسوريا ومصر، واتصل بدعاة المذهب الإسماعيلي، وعاد إلى بلاده داعياً للمذهب

(1) الكرمانى : الرياض، ص10.

(2) حسن سليمان محمود: الصليحيون في اليمن، ص224.

- Ivanow, OP.Cit.,p340.

(3) الكرمانى : المرجع نفسه، ص12.

(4) Husain Al Hamadani, Some Unknown Ismaili Authors and their works, Journal Royal Asiatic Society, London, 1933, p.372.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

الإسماعيلي، فناهضه فقهاء السنة وأمراء السلاجقة حتى اضطر للهرب والتخفى، ومن أهم مؤلفاته "سفرنامه"، "زاد المسافرين" في إثبات عقائد الإسماعيلية، ومن مؤلفاته الأخرى "وجه الدين"، "خوان الإخوان"، "دليل المتبحرين"، "روشنائى نامه"، سعادتنامة، كما له ديوان شعر، وتختلط أشعاره بالمسائل الفلسفية والأخلاقية والدينية، ويحث فيها على الإعراض عن الدنيا والرياضة الروحية للتجرد من الظاهر إلى الباطن، واتخاذ طريق العلم للوصول إلى الحقيقة، توفي سنة 481هـ/1088م<sup>(1)</sup>، ومؤلفات ناصر خسرو لم يحفظها أو يشير إليها الدعاة اليمينيون ربما لأن مؤلفاته كانت باللغة الفارسية التى يجهلها الدعاة اليمينيون العرب، ولأن مؤلفاته لم تصل إلى مصر حتى تنتقل لليمن، حتى لو وصلت إلى مصر لم يكن اليمينيون ليحفظوها بعمل لا يفهموا لغته<sup>(2)</sup>.

وأصبحت الفلسفة الكلامية أساساً للشيعة وحلت محل القرآن في عهد الحاكم بأمر الله، ولذا استقدم الحاكم بأمر الله الشيخ أحمد حميد الدين الكرمانى رئيس الدعوة في العراقين "حجة العراقين"، وجعله رئيساً لدار الحكمة، وإليه يرجع الفضل في تطور الدعوة الفاطمية. وقد استعمل الفلسفة الأفلاطونية الحديثة في مهاجمة الدروز المغالين في أمر الحاكم، وبذل جهده في جميع مصنفاته لإثبات أمر النبوة والإمامة من الوجهتين الفلسفية والدينية. كما أهتم في دراساته بمبدأ الظاهر والباطن، ومن أهم مصنفاته "المصاييح في إثبات الإمامة"، و"الأقوال الذهبية"، "الرياض"، "راحة العقل"<sup>(3)</sup>.

وعمل الكرمانى في كتابه "الأقوال الذهبية في الطب النفسانى" على توضيح ما أهمله أبو حاتم الرازى في مناظرته مع الفيلسوف الشهير محمد بن زكريا الرازى فيما يتعلق بوجود أمر النبوة، وأكمل ما نقص في كتاب "أعلام النبوة" لأبى حاتم الرازى، وبذل الكرمانى كل

(1) رضا زاده: تاريخ الأدب الفارسى، ص 81، 82.

(2) Husain Al Hamadani, Some Unknown Ismaili Authors and their works, p. 375.

(3) حسن سليمان محمود: الصليحيون في اليمن، ص 259: 261.

- Hamadani, OP.Cit. p.372

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

جهده في جميع مصنفاته لإثبات أمر النبوة والإمامة<sup>(1)</sup>، وقد أثبت الكرمانى فى كتابه "راحة العقل" النظام الفلسفى الدينى الذى قدم أصوله علماء الدعوة السابقين، وأضاف له عناصراً جديدة ووسع بعض موضوعاته وحدد ما كان متناقضاً أو متشابهاً، فصار كتاب "راحة العقل" فى الأدب الفاطمى بمثابة الأساس الذى اعتمد عليه علماء الدعوة اليمانية فى أبحاثهم فى مسائل علم الحقائق، وفيه قدم الكرمانى مذهبه وهو مذهب الدعوة فى الوجود ونفى الأيسية والليسية عن الله، ومذهب الدعوة فى التوحيد ونفى الصفات عن الله نفيًا مطلقاً، ومذهب الدعوة فى الأصلين الإبداع والانبعاث متأثراً فى ذلك بالرازى والسجستانى وغيرهما<sup>(2)</sup>، وجمع الكرمانى لأول مرة الأصلين الأولين العقل الفعال والنفس الكلية مع نظام العقول العشرة الأفلاطونية التى عرضها الفارابى ببعض الاختلاف، وأبان المقابلة والمطابقة بين عالم الإبداع (وهو عالم العقل و العالم الروحانى اللطيف) وبين العالم الجرمانى (وهو عالم الأفلاك والكواكب) وبين العالم الجسمانى (وهو ما دون فلك القمر) وبين عالم الدين (وهو معرفة مراتب حدود الدين) لأن العوامل كلها مرتبة تحت سياسة قانون الميزان<sup>(3)</sup>.

ويعتبر كتاب "الرياض" للكرمانى من الكتب المهمة التى تعبر عن النظريات الإسماعيلية الفلسفية فى القرن الرابع الهجرى، وقد قام عارف تامر بتحقيقه، وذلك عن طريق نسختين أحدهما وصلته من الهند حيث كانت تحتفظ بها الإسماعيلية هناك<sup>(4)</sup>، وقسم الكرمانى كتابه "الرياض" إلى عشرة أبواب وجعل كل باب مقسماً إلى عدة فصول، وانتقى ما رآه مهماً من كتابى "الإصلاح" لأبى حاتم الرازى، و"النصرة" لأبو يعقوب السجستانى، وناقش ما اختلفوا فيه، وقرظه بأسلوب واضح وحججه قوية<sup>(5)</sup>، وتكلم فيه عن المنبعث الأول والعقل الأول والنفس والهوى والصورة والبشر وأقسام العالم، والقضاء والقدر

(1) Husain Al Hamadani, OP. Cit., p.372.

(2) حسين الهمدانى، حسن سليمان محمود: الصليحيون والحركة الفاطمية فى اليمن، ص 259:261.

(3) Husain Al Hamadani, OP. Cit., P.372.

(4) الكرمانى : الرياض ، ص 7.

(5) الكرمانى : الرياض، ص 22.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

وشريعة آدم ووصى نوح عليهما السلام<sup>(1)</sup>. وقد ألف الكرمانى ثلاثة عشر رسالة منها "الرسالة الدرية" التى قام بتحقيقها ونشرها محمد كامل حسين، "رسالة النظم"، "الرسالة الرضية"، "الرسالة المضئية"، "الرسالة اللازمة"، "رسالة الروضة"، "الرسالة الزاهرة"، "الرسالة الحاوية"، "الرسالة الواعظة"، "الرسالة الكافية"، "تنبيه الهادى والمستهدى"، "رسالة مباسم البشارات بالإمام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين"، "رسالة فى الرد على من ينكر العالم الروحانى"، "كتاب خزائن الأدلة<sup>(2)</sup>"، ومن مؤلفاته الأخرى "معاصم الهدى"، "فصل الخطاب وإنابة الحق المتجلى عن الاثياب"، "رسالة المعاد"، "رسالة الفهرست"، "المقادير والحقائق"، "رسالة التوحيد فى المعاد"، "تاج العقول"، "ميزان العقل"، "كتاب النقد والالزام"، "الكيل النفسى"، "كتاب المقاييس"، "المجالس البغدادية والبصرية"، "رسالة الشعرى فى الخواص"، "رسالة أسبوع دور الستر"، وقد قام عارف تامر بتحقيق ونشر هذه الرسالة الأخيرة<sup>(3)</sup>.

وبذلك فقد قام الفرس بدور هام جداً فى حمل لواء النهضة الفلسفية للمذهب الإسماعيلى، فقد كان الرازى والنسفى والسجزى وحميد الدين الكرمانى وناصر خسرو والمؤيد فى الدين هبة الله الشيرازى من الفرس<sup>(4)</sup>.

ومع أن التأليف فى الفلسفة الإسماعيلية فى مصر بلغ أوجه فى عهد الحاكم على يد حميد الدين الكرمانى حتى اعتبر شيخ فلاسفة الإسماعيلية، إلا أن دعوة الظاهر على العكس سادت فى عهد ابنه الظاهر، ولكن فى عهد المستنصر عاد مفكرون الشيعة إلى الفلسفة، وأصبح هدف الفلسفة الإسماعيلية جعل إمامة المستنصر من أركان الدين، فمثلاً قالوا أن الإمام المستنصر هو الإمام التاسع عشر بعد وفاة النبى، وهذا العدد إشارة من الله إليه فى عبارة "بسم الله الرحمن الرحيم" التى فيها تسعة عشر حرفاً، كما أن الرحمن الرحيم فيها اثنى

(1) الكرمانى : المصدر نفسه، ص52.

(2) Husain Al Hamadani, Some Unknown Ismaili Authors and their works, p.373.

(3) الكرمانى : المصدر نفسه، ص21.

(4) Husain Al Hamadani, OP.Cit. ,p. 375.

عشر حرفاً لتدل على الحجج في الجزائر. وقد تميزت المؤلفات الإسماعيلية بهذا الطابع الفلسفي<sup>(1)</sup>.

ومن أهم علماء الدولة الفاطمية القاضي أبو حنيفة النعمان بن أبي عبد الله محمد بن منصور بن أحمد بن حيون، ذكر المسبحى عنه " كان من أهل العلم والفقه والدين والنبيل على ما لا يزيد عليه"، وقد كان مالكي المذهب ثم انتقل للتشيع، واتصل بالمهدى سنة 313هـ/925م، وبعد وفاته اتصل بابنه القائم بأمر الله، وولى قضاء طرابلس، ثم المنصورة عندما بنيت، ثم ولاه المنصور قضاء سائر مدن إفريقية، وعندما تولى المعز اشتدت صلته به، وكان يجالسه ويسايره وقل أن يفارقه، وعندما انتقل المعز إلى مصر اصطحب معه النعمان وكان آنذاك قاضياً للجيوش، وقد أقر المعز على قضاء مصر أبي طاهر الذهلي، الذي كان فيه منذ سنة 348هـ/959م، وأمره بالحكم بفقهاء الشيعة، فكان يسترشد بالقاضي النعمان. وذلك حتى توفي سنة 363هـ/974م وصلى عليه المعز، وقد سرد إيفانوف مؤلفاته فبلغت نحو أربعة وأربعين كتاباً لا يزال البهرة محتفظين ببعضها، وبعضها فقد<sup>(2)</sup>، بينما أحصى بوناوالا مؤلفات النعمان فبلغت اثنين وستين عنواناً<sup>(3)</sup>.

ومن أهم مؤلفاته في الفقه كتاب "دعائم الإسلام في الحلال والحرام والقضايا والأحكام" عن الإمام المعز لدين الله أمير المؤمنين، فقد أمره المعز النعمان بتأليفه، وكان النعمان يعرضه على المعز فصل فصل، فيثبت منه ويقيم الخلل، وذلك حتى أتمه، وأصل له أصوله وفرع له فروعه، واخبره بالروايات الصحيحة التي نقلها عن آبائه عن الرسول (ﷺ)<sup>(4)</sup>، وأمره فبدأ بذكر الإمامة، وأهم ما ذكره فيها "النص" أي توليه الإمام لخلفه، و"الولاية" أي سلطان الإمام وعصمته وسلطته الروحية، وقد تضمن ذلك في الجزء الأول

(1) عبد المنعم ماجد: الإمام المستنصر، ص 61.

(2) ابن خلكان: وفیات الأعيان، ج 5، ص 415، 416. محمد كامل حسين: في أدب مصر الفاطمية، ص 65:68.

(3) عماد الدين إدريس: تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، ص 566.

(4) عماد الدين إدريس: تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، ص 561.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

من الكتاب، أما الجزء الثاني فقد تحدث فيه عن المصادر التشريعية للقانون الفاطمي، وبذلك فقد اعتبر الكتاب القانون الرسمي للدولة الفاطمية منذ عهد المعز حتى نهاية الدولة الفاطمية، ولا يزال هذا الكتاب هو الوحيد المسيطر على حياة طائفة البهرة في الهند، وعليه يقوم تشريعهم وأحوالهم الشخصية<sup>(1)</sup>، وهو يعد من كتبهم السرية التي لا يقربها إلا علماء المذهب فقط رغم أن الكتاب في علم الظاهر، وفقه كتاب دعائم الإسلام لا يكاد يختلف عن الفقه المالكي إلا في بعض الأمور التي لا تمس الدين، اللهم ما ورد في القسم الخاص بالولاية<sup>(2)</sup>.

ثم أمره المعز النعمان باختصار كتاب الدعائم فاخصره في "اختصار الآثار في ما روى عن الأئمة الأطهار"، وللنعمان أيضاً في الفقه "كتاب عبادة يوم ليلة" في الصلاة المفروضة، (فقد)، "كتاب الطهارة والصلاة وفروضها وسننها" و"اختلاف أصول المذاهب" جزاء<sup>(3)</sup>، وهو عمل صغير مقارن يدحض الآراء المختلفة للفرق الإسلامية والمناهج الفلسفية، ولهجته عويصة، ولا يوجد به مصادر الأسماء الحقيقية أو التواريخ أو الأماكن<sup>(4)</sup>، كما له "الإيضاح" وهو إيضاح ما أجمعت الرواة عليه في الفقه، في مئتين وعشرين جزءاً (فقد)، و"الأخبار" في الفقه في ثلاثة عشر جزءاً، "الاتفاق والافتراق" فيما اختلف فيه الفقهاء ووافق قول أهل البيت، في سبعون جزءاً، (فقد)، واختصره في "المقتصر"<sup>(5)</sup>.

(1) القاضي الأجل أبي حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي المغربي: دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام (عن أهل بيت رسول الله عليه وعليهم أفضل السلام، تحقيق آصف بن علي أصغر فيضي، مصر، دار المعارف، 1951، ص 10. عبد المنعم ماجد: نظم الفاطميين، 15، 14.

(2) محمد كامل حسين: في أدب الدولة الفاطمية، ص 69، 70.

(3) عماد الدين إدريس: المصدر نفسه، ص 565.

- W.Ivanov: A Guide to Ismaili Literature, p.39,40.

(4) W.Ivanov: OP.Cit, p.39.

(5) عماد الدين إدريس: تاريخ الخلفاء الفاطميون بالمغرب، ص 560:559.

- Ivanov: OP.Cit, p.37.

ومن كتبه في الأخبار "شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، في ستة عشر جزءاً، "مناقب بنى هاشم ومثالب بنى أمية" في جزآن، "افتتاح الدعوة وابتداء الدولة" جزآن وقد وضع هذه الكتب بأمر وإرشاد المعز لدين الله.

ومن كتبه في علم الحقائق "معالم الهدى"، "حدود المعرفة في تفسير القرآن والتنبيه على التأويل" سبعون جزءاً، "تأويل الدعائم"، "أساس التأويل"<sup>(1)</sup>، وقد قسم النعمان كتابه "أساس التأويل" إلى ستة فصول فجعل لكل ناطق وأئمة دوره ودعائه ولواحقه فصلاً زائراً بالآيات القرآنية الخاصة وقصصهم وزمانهم وحوادثهم، وبدأ بعهد آدم وانتهى بعهد محمد، ولم يتم الفصل المتعلق بالقائم المنتظر وهو السابع لأنه لم يأت بعد، أما عن سبب تأليفه للكتاب فيذكر النعمان في مقدمة كتابه أنه عندما ألف كتابه "دعائم الإسلام" لتعريف المستجيبين بظاهر دينهم، رأى تأليف "أساس التأويل" لكي يرفعهم إلى "الحد الذي يليه وهو حد الباطن" وفي هذا الكتاب يبسط أصول التأويل وهو أول حد من حدود الباطن. وكان ذلك أيضاً سبب تأليفه كتابه "حدود المعرفة" لإثبات حجة التأويل والباطن على منكريه، وكيفية ترقى درجاته، وبسط فيه رموز وإشارات من الباطن والتأويل، وكان ذلك تمهيداً لتأليف "أساس التأويل"<sup>(2)</sup>، وبذلك فقد وصل القاضى النعمان لأحد المراكز العليا في الدعوة، فقد عهد إليه المعز بتفسير العقائد السرية لتأويل القرآن والقانون الإسلامى<sup>(3)</sup>، كما ألف النعمان، "رسالة إلى مرشد، الداعى في مصر في تربية المؤمن"، "التوحيد والإمامة من خطب أمير المؤمنين على بن أبى طالب" في جزئين، "إثبات الحقائق في معرفة توحيد الخالق"، "الإمامة"، "الهمة في آداب إتباع الأئمة"، جزآن، و"المجالس والمسائرات" مع المعز لدين

(1) عماد الدين إدريس: المصدر نفسه، ص. 566.

(2) الداعى الإسماعيلى الأجل النعمان بن حيون التميمى المغربى قاضى قضاة الدولة الفاطمية (ت 363هـ): أساس التأويل، تحقيق عارف تامر، بيروت، منشورات دار الثقافة، سلسلة المخطوطات العربية (2)، 1960، ص 21، 24، 26.

(3) Husain Al Hamadani, Some Unknown Ismaili Authors and their works, p.370.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

الله، في أربعة أجزاء<sup>(1)</sup>، وقد أراد النعمان من تأليفه أن يجمع في مؤلف واحد أقوال الأئمة الفاطميين الذين عاصروهم، وبخاصة أقوال المعز التي كانت تذكر في المجالس الفاطمية، وهي مجالس الدعوة. وقد كتب النص بعناية كبيرة، ذاكراً أقوال الأئمة دون أدنى تحريف، لأنها لديهم كألفاظ القرآن في البيان والجزالة مما يعجز البشر عن محاكاتها، فتمدنا المجالس بمعلومات غزيرة عن نظام الإمامة الفاطمية مع حفظها من المغالاة، فالإمامة الفاطمية كغيرها من النظم السياسية، فلم تكن الصفات الروحية للإمام خارقة، فكثيراً ما يعترض في المجالس على الدعاة المغالين في الكلام عن صفاته، فيبين الكتاب سلطة الأئمة الدينية والروحية وعلمهم المتوارث<sup>(2)</sup>.

وبأعمال القاضي النعمان مؤسس الفقه الإسماعيلي تبدأ الفلسفة الإسماعيلية في الانتقال من الغنوصيات الميثولوجية الشرقية في تفسير الكون إلى تبني المفاهيم الأفلاطونية المحدثة. وصبغها بصبغة إسلامية عن طريق صبها في مصطلحات قرآنية عن طريق التأويل الذي لا يمكن التعرف على نحو حقيقي على المذهب العرفاني للإسماعيلية بدونه، وربما كانت "الرسالة المذهبية" تعبر على نحو جيد عن التأثير الذي خلفته الأفلاطونية المحدثة على الفكر الإسماعيلي في مرحلته الفاطمية، إذ تبني فيها القاضي النعمان مذهب المدرسة الفارسية في الحدود العلوية: العقل والنفس والجد والفتح والخيال، ومتبنياً لمذهب السجستاني في الحدود الروحانية العلوية باعتبارها مكوناً جوهرياً من مكونات العالم العلوى لديه<sup>(3)</sup>.

ويذكر عماد الدين إدريس أن أكثر هذه الكتب موجود ومعروف في اليمن، وقليل منها مفقود. في عصر عماد الدين إدريس -ولكن الآن المفقود أكثر من الموجود<sup>(4)</sup>- ومن اليمن

(1) عماد الدين إدريس: تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، ص 567.

- W.Ivanov: A Guide to Ismaili Literature, p.39,40.

(2) عبد المنعم ماجد: نظم الفاطميين، ص 15، 16.

(3) أحمد محمد جاد عبد الرازق: أثر الأفلاطونية المحدثة على بناء الإلهيات عند الإسماعيلية، القاهرة، دار الثقافة العربية، 1420هـ/1999م، ص 165.

(4) عماد الدين إدريس: تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، ص 568.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

انتقلت مؤلفات القاضي النعمان إلى الهند، فهي موجودة الآن في مكتبات البهرة، ومؤلفاته تعد من أهم الكتب وأقومها لدى طائفة البهرة. والكتب الموجودة حالياً لديهم هي: "افتتاح الدعوة"، "الإيضاح"، "الينبوع"، "مختصر الآثار"، "الطهارة القصيدة المختارة"، "القصيدة المنتخبة"، "منهج الفرائض"، "الرسالة ذات البيان في الرد على ابن قتيبة"، اختلاف أصول المذاهب"، "كتاب التوحيد والإمامة"، "مناقب بنى هاشم"، "تأويل الرؤيا"، "مفاتيح النعمة"<sup>(1)</sup>.

وقد عاصر النعمان بن حيون جعفر بن منصور اليمن ابن حوشب، فبعد وفاة والده ابن حوشب اختلف مع أخيه الحسن، واعتبره خارجاً عن المذهب، فقصد المغرب سنة 322هـ/933م، فوجد المهدي قد توفي وقام مقامه ابنه القائم الذي رحب به وأنزله أحسن منزلة. وبلغ الدروة في عهد المعز لدين الله، حتى اتخذ "باب أبوابه" في مصر، وهي أعلى مراتب الدعوة، فصار أعلى من القاضي النعمان بن حيون نفسه، الذي كان يبجله لما عرف منزلته لدى المعز، وترك جعفر كثيراً من المؤلفات التي مازالت لدى البهرة إلى اليوم، ويتحدث فيها عن علم أهل البيت والغيبات وقصص الأنبياء وفرائض الشريعة، كما له سيرة في ذكر أبيه المنصور وافتتاحه اليمن، ومن أهم مؤلفاته "الفرائض وحدود الدين"، "الشواهد والبيان"، "سرائر النطقاء"، "بيان تأويل قصص الأنبياء"، "الكشف"، "القترات والقرانات"، "تأويل سورة النساء"، "المراتب والمحيط"، "رسالة في معنى الاسم الأعظم"<sup>(2)</sup>، "تأويل حرف الميم"<sup>(3)</sup>، "ومن أهم أعماله "تأويل الزكاة" وهو محفوظ في مكتبة جامعة ليدن، كما أن له "تأويل سورة الكهف"، "رسالة الرضاع في الباطن" وهي من أهم كتب الدعوة في علم التأويل، ويبدو من مؤلفات جعفر أنه اختص بعلم الباطن، فقد كان من الممثلين البارزين

(1) محمد كامل حسين: في أدب الدولة الفاطمية، ص 68.

(2) عماد الدين إدريس: تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، ص 570، 571. مصطفى غالب: أعلام الإسماعيلية، بيروت، دار اليقظة العربية، 1964، ص 185، 186.

(3) W.Ivanov: OP.Cit,p.36.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

للتأويل الإسماعيلي<sup>(1)</sup>، في حين اختص النعمان بعلم الظاهر، والإسماعيلية تولى من شأن الباطن على الظاهر، ولذا كان جعفر أعلى قدراً في الدعوة من النعمان.

وكان مذهب الباطن يقوم على ركنين الأول تأويل القرآن والشريعة الذى برع فيه القاضى النعمان وجعفر بن منصور اليمن، والثانى وهو أهم من الأول بكثير وهو علم "الحقائق" أى ذلك المنهج الإسماعيلي فى الفلسفة والعلم الذى يتسق مع الدين ويكشف عما ينطوى عليه باطنه من أسرار، وهذا المذهب ثمرة مثلى للعقل الإسلامى فى القرنين الرابع والخامس الهجريين العاشر والحادى عشر الميلاديين<sup>(2)</sup>.

ومن أهم دعاة وعلماء الدولة الفاطمية المؤيد فى الدين هبة الله بن أبى عمران موسى بن داود الشيرازى السلمانى، ولد فى شيراز حوالى سنة 390هـ/999م، من أسرة اتخذت المذهب الإسماعيلي عقيدة لها، فقد كان والده حجة جزيرة فارس فى عهد الحاكم بأمر الله الفاطمى، فأنشأ ابنه ليأخذ مكانه من بعده، وأودعه علوم الدعوة وأسرارها، فأصبح هبة الله حجة فارس بعد أبيه، وزاد نفوذه حتى حقد عليه أهل السنة وأوغروا صدر الملك أبى كاليبجار البويهى عليه حتى عزم على نفيه فى سنة 429هـ/1037م، ولكن المؤيد استطاع التقرب إلى أبى كاليبجار حتى نجح فى ضمه لدعوته، وصار يعقد له مجلساً خاصاً يلقي فيه عليه شيئاً من علوم أهل البيت، مما أغضب جمهور أهل السنة واستعانوا بالخليفة العباسى الذى أرسل يهدد أبى كاليبجار بالاستنجد بالسلجقة، فاضطر المؤيد أن يهرب إلى مصر سنة 438هـ/1046م، وظل يحاول الاتصال بالخليفة المستنصر بالله، حتى ساعده الوزير الفلاحى فى ذلك، ودخل إلى الخليفة فى آخر يوم من شعبان سنة 439هـ/1047م، وعينه الوزير رئيساً لديوان الإنشاء، وقام المؤيد بدور فعال فى مؤامرة البساسيرى، وعاد إلى مصر ليتولى رتبة داعى الدعوة، وقد عزل منها وأعيد إليها عدة مرات لاضطراب أحوال مصر السياسية وخشية الوزراء نفوذه، وهكذا حتى توفى سنة 470هـ/1077م بالقاهرة ودفن فى دار العلم بجوار القصر وصلّى

(1) Husain Al Hamadani, Some Unknown Ismaili Authors and their works, p.370.

(2) إيفانوف: الإسماعيلية، دائرة المعارف الإسلامية، مج3، ص390.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

عليه المستنصر نفسه<sup>(1)</sup>، ومما يدل على علو منزلة المؤيد في الدين ما ذكره الداعي عماد الدين إدريس عنه "ورفع أمير المؤمنين قدره واسنى فخره وأعلى مجده واسمى ذكره وجعله باب دعوته التي يتقرب به إليه ...، ولم يكن دونه باب الإمامة الأعظم المستحق لها بعد أبيه أعلى منه ذكراً فهو حجته بعد الحجة العظمى وبابه دون الباب الأعظم الأسماء، وجعل أمر الدعاة جميعاً في الجزائر تحت يديه ومنه وعنه ينال كل منهم ما رام من مقصده وجعل لجميع أهل دعوته قدوة<sup>(2)</sup>، وكان يعتبر من "أهل البيت" بنفس الدرجة كما كان سلمان واحداً منهم، لأن المؤيد شغل في الدعوة مركزاً مشابهاً لمركز سلمان في زمانه، وقد أشار المؤيد بنفسه لهذا المركز في قوله:

لو كنت عاصرت النبي محمداً ما كنت أقصر عن مدى سلمان  
ولقال أنت من أهل بيتي معلناً قولاً يكشف عن مضمون بيانه<sup>(3)</sup>

وكان المؤيد في الدين مؤلفاً كثير الإنتاج بالعربية والفارسية، وما زالت أعماله هي الأكثر انتشاراً بين الإسماعيلية<sup>(4)</sup>، وقد أوقف المؤيد في الدين نفسه وقلمه على الدعوة فأصبح مصدراً لعلومها لا ينضب، ولذلك عمل على نشر الدعوة الفاطمية في كافة جزر الدعوة الإسماعيلية، وبخاصة في اليمن، فقد أمضى القاضي لمك فترة إقامته في مصر في دار المؤيد في الدين حيث عمل على تلقيه أصول الدعوة، وانتقل أدب الدعوة الإسماعيلية إلى اليمن عن طريقهما، وكان المؤيد أداة اتصال بين المستنصر والمكرم الصليحي<sup>(5)</sup>، وكان المؤيد بمثابة

(1) محمد كامل حسين: سيرة المؤيد في الدين داعي الدعوة (ترجمة حياته بقلمه)، القاهرة، دار الكاتب المصري، 1949، ص 85، 86، 12: 17. محمد كامل حسين: في أدب مصر الفاطمية، ص 82: 86.

(2) عماد الدين إدريس: السبع السابع من عيون الأخبار في فنون الآثار، ص 76.

(3) Husain F. AL-Hamdani, The History of the Ismaili Daway and its Literature during the last Phase of the Fatimid Empire, p. 129.

(4) W. Ivanov: A Guide to Ismaili Literature, p. 47.

(5) طه أحمد شرف: دولة النزارية أجداد أغاخان، 1950، ص 21.

- Husain Al Hamadani, Some Unknown Ismaili Authors and their works, p. 376.

الأب الروحي للدعاة اليمينيين، وترك بعد وفاته في شوال 470هـ/1078م في القاهرة في أعماله تراثاً للدعاة في اليمن<sup>(1)</sup>.

وأصبح اليمينيون يدينون للمؤيد بالأستاذية في علوم الدعوة، وقد كان المؤيد من أكبر علماء عصره، واسع الثقافة ملماً بجميع العلوم المعروفة في العالم الإسلامي، ووضع عدة كتب من أهمها، "المجالس المؤيدية" وهو أكبر كتاب وصل إلينا في الدعوة الفاطمية، إذ يضم ثمانمائة مجلساً من مجالس الدعوة التي كان يلقبها المؤيد في دار العلم بالقاهرة، ويتضح من هذا الكتاب أن الدعوة وعلومها بلغت الذروة على يديه. ويعد الكتاب من أقوى الكتب عند البهرة، ولا يقرأه إلا من بلغ مرتبة خاصة من مراتب دعوتهم، واعتمد عليه جميع الدعاة، فالكتاب يعد موسوعة في علوم الدعوة الفاطمية، وفيه مناظرات المؤيد وردوده على مخالفيه، ومنها مناظراته مع أبي العلاء المعري، وقد رتبته الداعي حاتم بن إبراهيم الحامدي وسماه "جامع الحقائق"<sup>(2)</sup>، وقام فيه باختصاره وترتيبه ترتيباً موضوعياً، وقد اكتفى بحذف مقدمات المجالس وخواتيمها دون المساس بموضوع المجلس، وأبقاه بنفس عبارات المؤيد في أغلب الأحيان، فأبقى المائة الأولى بنفس ترتيب المؤيد، وبلغ عدد أبوابه ثمانية عشر باب<sup>(3)</sup>.

ولكتاب "المجالس المؤيدية" قيمة علمية كبيرة، فهو يصور تصويراً دقيقاً المذهب الفاطمي لأنه ألف في الفترة التي استقر فيها هذا المذهب، كما أنه يصور الحياة العقلية للعالم الإسلامي بصفة عامة وعند الفاطميين بصفة خاصة، فهو يلقي الضوء على القضايا العقلية والدينية التي كانت ثائرة في ذلك الوقت، وتشتمل المجالس على قدر كبير من التأويل، الذي

<sup>(1)</sup>Husain F. AL-Hamdani, The History of the Ismaili Daway and its Literature during the last Phase of the Fatimid Empire, p. 135.

<sup>(2)</sup> بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ج3، ص356، 357. محمد كامل حسين: في أدب الدولة الفاطمية، ص88، 87.

<sup>(3)</sup> المؤيد في الدين الشيرازي: المجالس المؤيدية، تلخيص حاتم بن إبراهيم، تحقيق محمد عبد القادر عبد الناصر، تصدير عبد العزيز الأهواني، دار الثقافة العربية، القاهرة، (2) سلسلة نفائس الفكر العربي، 1975، ص21، 22.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

يرى المؤيد أنه واجب بنص القرآن وهو مقصور على الأئمة من آل البيت فقط، ويكشف الكتاب عن العلاقة الوثيقة بين التصوف والمذهب الفاطمي، فيتردد في الكتاب كثير من مصطلحات الصوفية مثل الفناء، الفيض الإلهي، اللطائف واللطافة، وغير ذلك<sup>(1)</sup>.

وأثرت الظروف المحيطة بالمؤيد في تأليفه للمجالس، فقد جند المؤيد نفسه لترسيخ العقيدة الفاطمية في نفوس أتباعها، والدفاع عنها ضد هجمات أعدائها، ولذا نجد أنه يكثر من الحديث عن الولاية وفرضيتها وأحقية الأئمة من آل البيت وبيان فضلهم، ويهاجم من قال بألوهيتهم، وأهتم بالرد على أربعة أصناف أهل السنة وأهل الرأي والفلاسفة ثم غلاة الشيعة، وغير المسلمين من اليهود والنصارى والزنادقة<sup>(2)</sup>.

وكان المؤيد في الدين هو الذي يعد مجالسه قبل إلقائها، دون أن يعرضها على الإمام، مكتفياً برواياته عن الأئمة. وكان الأصل في هذه المجالس أنها من عمل الإمام، فهو يعدها ويعطيها لداعي الدعوة ليقراها على أتباع الدعوة، وأحياناً كان داعي الدعوة يكتبها مما أثره عن الأئمة، وفي هذه الحالة كان يعرضها على الإمام قبل إلقائها حتى يأمر بتلاوتها، لأن الإمام عندهم هو المرجع الأساسي في كل ما يتصل بالدعوة<sup>(3)</sup>.

ومن أهم مؤلفات المؤيد في الدين الأخرى ديوانه، فقد كان المؤيد شاعراً أديباً عالماً، وضمن ديوانه مجموعة من القصائد في مدح الأئمة، ويستشف من الديوان تطور حياة المؤيد، ووصف أحواله وجهوده، وامتلات قصائده بمصطلحات العقائد الفاطمية<sup>(4)</sup>.

وكتابه "السيرة المؤيدية" يؤرخ فيه ما جرى بينه وبين الملك أبي كاليجار البويهى في شيراز، وقد توسع في سرد الأحداث فكان نتيجة ذلك أن كتب جزءاً هاماً من حياته، كما أنه فصل للحياة السياسية والاجتماعية في فارس والعراق ومصر في المدة من (429:450هـ/

(1) المؤيد في الدين الشيرازي: المصدر نفسه، ص 42:40.

(2) المؤيد في الدين الشيرازي: المجالس المؤيدية، ص 32.

(3) المؤيد في الدين الشيرازي: المجالس المؤيدية، ص 12.

(4) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ج 3، ص 356، 357. محمد كامل حسين: في أدب الدولة الفاطمية، ص 87، 88.

1037: 1058م<sup>(1)</sup> - كما يفصل فيه لثورة البساسيري - ومن كتبه الأخرى "شرح المعاد"، "الإيضاح والتبصير في فضل يوم الغدير" في باين عن الولاية عامة، "الابتداء والانتها" في الإبداع والعقل والنفس والقائم والوصى والملائكة بالقوة والفعل ورجوع النفس إلى ما بدأت منه، "القصيدة الإسكندرانية"، "تأويل الأرواح"، "نهج العباد"، "المسألة والجواب"، "المصلى والجواب"، ينسب أحياناً إلى علي بن محمد الصليحي، وهو عمل ديني متنوع يتحدث فيه عن التأويل والأدوار وأسماء النطقاء وحججهم، وأسماء حجج أمير المؤمنين الذي من محتمل أن يكون المستنصر، وترجمة "أساس التأويل" للقاضي النعمان إلى الفارسية<sup>(2)</sup>، كما أشار المؤيد كثيراً في مؤلفاته إلى كتب القاضي النعمان، مما يوضح تأثيره بآراء القاضي النعمان في الدعوة التاويلية، ومن مؤلفات المؤيد الأخرى في التأويل غير كتابه "المسألة والجواب" كتابه "المسائل السبعون" ويتضمن تفسير الآيات القرآنية والمسائل الدينية.

فكان المؤيد كثير التأليف ووصلت معظم مؤلفاته إلى اليمن واهتم بها الدعاة اليمنيين اهتماماً بالغاً، واعتمدوا عليها، ويدل على ذلك ذكر صاحب "كنز الولد" المؤيد أكثر من أربعين مرة مقتبساً من مؤلفاته، وغيره، ومما ساعد على ذلك أن اليمنيون كانوا قريبي العهد بالمؤيد، كما أن شيخهم القاضي ملك اتصل به وأخذ عنه، ومن مؤلفات المؤيد في الدين التي احتفظت بها الدعوة اليمنية مجموعة الأدعية والخطب التي قرأها المؤيد في الجمعيات، يضمها كتاب يسمى "بالصحيفة اليمانية"، وإن كان به أدعية منسوبة خطأً إليه، ومنها كتاب "نهج الهداية للمهتدين" ويتضمن إحدى عشر باب، ويتحدث فيه عن إثبات التوحيد والإبداع والمبدع الأول والمنبعث من الأول والهيولى والصورة والطبيعة الكلية والجزئية والرسول والرسالة والوصى والإمام والمبدأ والمعاد والثواب والعقاب، والظاهر من ذلك أن الكتاب يحتوى على مصطلحات علم الحقائق التي اتبعها علماء اليمن في مؤلفاتهم. كما يبدو أنهم أطلقوا عليه علم "المبدأ والمعاد" أو "الإبتداء والانتها" نقلاً عن تسمية المؤيد لكتابه

(1) محمد كامل حسين: سيرة المؤيد في الدين داعى الدعوة، ص 13.

(2) مصطفى غالب: أعلام الإسماعيلية، ص 603، 604.

- W.Ivanov: A Guide to Ismaili Literature, p.48,49.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

"الابتداء والانتهاء"، وهناك كتاب آخر للمؤيد أشار إليه في كتابه "الابتداء والانتهاء" وهو "إثبات الإمامة من بعد جعفر وفي اختلاف الشيعة بعد موت إسماعيل في حياة جعفر" ولم يعثر عليه كما لم يرد ذكره في فهارس الدعوة<sup>(1)</sup>.

والمؤيد في الدين قوى الحجة عظيم البيان، وقد اعترف المعري له بالفضل في المناظرات التي دارت بينهما من خلال الرسائل المتبادلة بينهما، فيذكر المعري في نهاية إحدى رسائله إليه "وسيدنا الرئيس الأجل المؤيد في الدين مازالت حجته باهرة ودولته عالية...ولو ناظر أرسطاليس لجاز أن يقمحه أو أفلاطون لنبذ حججه خلفه، والله يجمل بحياته الشريعة وينصر بحجته الملة"<sup>(2)</sup>.

ومن المصادر الهامة التي تؤكد نظام الإمامة الفاطمية "الرسالة الموسومة بالهداية الأمرية في إبطال الدعوة النزارية" وتشتمل على رسالتين صادرتين عن ديوان الإنشاء في عهد الخليفة الفاطمي الأمر بأحكام الله (495: 524هـ / 1101: 1130م)، وهاتان الرسالتان تؤكدان حق المستعلي في الإمامة وينقضان أحقية نزار فيها. ويستخلص من الرسالة معلومات هامة عن نظام الإمامة الفاطمي<sup>(3)</sup>.

ومن المصادر الفاطمية الهامة التي عثر عليها بالهند "السجلات المستنصرية"، وهي تحمل عنوان "سجلات وتوقعات وكتب مولانا الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين عليه السلام إلى دعاة اليمن وغيرهم، قدس الله أرواح جميع المؤمنين"، وقد عثر حسين فيض الله الهمداني على هذه المخطوطة في الهند عند أحد الإسماعيلية، بعد أن بحث عنها في أماكن أخرى بغير طائل، فهي مخطوطة وحيدة تعتبر مصدراً تاريخياً من الدرجة الأولى ذات قيمة أدبية عظيمة، إذ تشمل سجلات صادرة إلى الملوك الصليحيين باليمن في ديوان الإنشاء الفاطمي بالقاهرة أثناء حكم المستنصر بالله (427: 487هـ / 1035: 1094م) وأوائل حكم ابنه المستعلي بالله (487: 495هـ / 1094: 1101م)، ووجود هذه المخطوطة بالهند لا يمنعنا من الظن بأنها من أصل يمني لأنها خاصة بدعاة اليمن أنفسهم، ولاحتوائها على سجلات خاصة بالدعوة

(1) حسين الهمداني، حسن سليمان: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، ص 265.

(2) ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج 3، بيروت، دار المستشرق، 1977، ص 202.

(3) عبد المنعم ماجد: نظم الفاطميين، ص 16، 17.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

المستعلية ثم بالدعوة الطيبية، وقد نقلت مع التراث الفاطمي الذي نقل إلى اليمن ومنها انتقلت إلى الهند، وهذه السجلات أهمية كبيرة في بيان وصول الدعوة الفاطمية إلى الهند، وتفويضهم الدولة الصليحية نشر الدعوة هناك<sup>(1)</sup>.

ومن المصادر الإسماعيلية الهامة التي تحتفظ بها مكاتب الدعوة الإسماعيلية بفرعها (البهرة والأغاخانية) كتاب "المجالس المستنصرية"، وهي مجموعة من المحاضرات التي ألقاها كبار الدعاة في مجالس الحكمة التأويلية التي كانوا يعقدونها أسبوعياً، فكان الداعي يكتب هذه المجالس ويرفعها إلى إمام عصره فيوقع هذا عليها بعلامته، ويخرجها إلى الداعي ليقراها على جمهور المستجيبين. فنسب المجالس دائماً إلى الإمام لا إلى الداعي الذي كتبها وقرأها، ولذلك يختفى اسم الداعي من كتب المجالس، ولا يستدل على مؤلفه، ويتحدث الداعي في الكتاب عن بعض عقائد المذهب ولكنه لم يقف طويلاً عندها فقد مسها مساً رقيقاً، فالموضوعات التي طرقتها من الأصول التي يجب أن يلم بها المستجيب، وهي أول خطوة في مراتب الدعوة، ولذا لم يسرف الداعي في ذكر التأويل الباطني لكي لا ينفر السامعين، فالمجالس المستنصرية تتحدث عن العبادات الظاهرة. ويتضح من اسمها أنها ألفت في عهد المستنصر بالله الفاطمي<sup>(2)</sup>.

ومن مؤلفات تلك الفترة أيضاً "المحاضرات الستين" لمؤلفها "أبو البركات بن بشر" باب الأمير، والمعروفة باسم "مجالس الحكمة"<sup>(3)</sup>.

وتعد "رسائل إخوان الصفا" من مصادر الدعوة الإسماعيلية الهامة المحفوظة في خزائن الدعوة باليمن والهند. ورغم أن هذه الرسائل لم تذكر إطلاقاً في آداب الدعوة التي كتبت في فترة الخلافة الفاطمية، إلا أن الأدب الإسماعيلي في اليمن استخرج منها أفكاراً هامة تناولها الدعاة بالتحقيق والتعليق. كذلك فإن أغلب الاصطلاحات الشائعة في هذا الأدب مثل (دعوة، داعي، ناموس، كشف، ستر،...) مأخوذة من هذه الرسائل، فقد كان تأثير الرسائل

(1) السجلات المستنصرية، ص 11، 17، 20.

(2) الداعي ثقة الإمام علم الإسلام: المجالس المستنصرية، تحقيق محمد كامل حسين، سلسلة المخطوطات الفاطمية، دار الفكر العربي، (د.ت)، ص 7، 16.

(3) Husain Al Hamadani, Some Unknown Ismaili Authors and their works, p.371.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

في أدب الدعوة اليمنية أكثر من تأثير الكتب الأخرى واعتبروها مثلاً يحتذى، وأكثر أقسام الرسالة اتصالاً بأدب الدعوة الطيبية "الرسالة الجامعة" والتي سميت بذلك لأنها تعرض بطريقة موجزة أساس الرسائل ومضمونها<sup>(1)</sup>.

واهتمت الدعوة الإسماعيلية اليمنية بالرسالة الجامعة منذ أواخر الدولة الصليحية في اليمن اهتماماً بالغاً، وقد ذكر الداعي إبراهيم بن الحسين الحامدي المتوفى سنة 557هـ/ 1161م اسم "الجامعة" غير مرة في كتابه المسمى "كنز الولد"، وأكثر الدعاة اليمنيين مباحثهم في الرسائل وأمعنوا في مطالعتهم إياها، فصارت الرسائل عندهم "قرآن الإمامة" كما قال الشيخ إبراهيم السيفي المتوفى سنة 1236هـ في كتابه المسمى "تحفة رسائل الإخوان الذي هو شرح الرسائل الأربعة الرياضية من القسم الأول من رسائل إخوان الصفا": "وسمعت بعض العلماء يقول إن رسائل إخوان الصفا هي القرآن وهي قرآن العلم كما أن القرآن قرآن الوحي وهي قرآن الإمامة وذلك قرآن النبوة"، وذلك لأنهم يعتقدون أن الذي ألفها هو الإمام أحمد المستور ابن عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، في أيام الخليفة العباسي المأمون، وقد ذكر ذلك عماد الدين إدريس في كتابه عيون الأخبار و"زهر المعاني"، وقد اعتمد في ذلك على رسالة "الموقظة" للداعي شرف الدين جعفر بن محمد بن حمزة (ت834هـ) والداعي علي بن محمد بن الوليد الأنف (ت612هـ) في كتابه "دامغ الباطل" وعلى النعمان بن حيون في كتابه "شرح الأخبار" وعلى جعفر بن منصور اليمن في كتابه "سائر النطقاء" وقد ذكروا جميعاً نفس الرواية، ومما يؤكد انتهاء رسائل إخوان الصفا للمذهب الإسماعيلي دعوتها للإمام المستور من آل البيت، واحتوائها على نفس المصطلحات الفلسفية للإسماعيلية مثل (العقل، النفس الكلية وغير ذلك)<sup>(2)</sup>.

وتعد رسائل "إخوان الصفا" المرجع الأصيل لعلم "الحقائق"، ويستدل على ذلك بالشواهد الشائعة في كتب الحقائق المأخوذة منها<sup>(3)</sup>، وكتبت رسائل إخوان الصفا في اثنين وخمسين رسالة أو واحد وخمسين، تبدو في الظاهر كموسوعة للعلوم المختلفة، الجزء الأول

(1) أيمن فؤاد السيد: تاريخ المذاهب الدينية...، ص196، 195.

(2) حسين الهمداني: بحث تاريخي في رسائل إخوان الصفا وعقائد الإسماعيلية فيها، طبع بمطبعة عيسى الحلبي وشركاه، مصر، 1354هـ/1935م، ص11، 14، 17، 19، 26.

(3) إيفانوف: الإسماعيلية، دائرة المعارف، مج3، ص391.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

منها يحتوى على أربعة عشر رسالة تعالج مبادئ الرياضة والمنطق، بينما يعالج الجزء الثانى الذى يحتوى على سبعة عشر رسالة العلوم الطبيعية بما فيها علم النفس، أما الرسائل العشر التى تضمنها الجزء الثالث فتبحث فيما بعد الطبيعة، وتتناول الرسائل الإحدى عشر الأخيرة التصوف والتنجيم والسحر، وفصل الحديث فى الرسالة الخامسة والأربعين من الجزء الرابع على نظام الجماعة وطبيعة تكوينها<sup>(1)</sup>، وشرعت الدعوة اليمينية فى دراسة هذه الرسائل الإحدى وخمسين والرسالة الجامعة، وحاولت أن توفق بين نظرياتها وأهدافها الكلامية وبين النظام الفكرى الذى قدمه المؤلفون فى عهد ظهور الأئمة<sup>(2)</sup>، وسنرى فيما يأتى مدى اعتماد دعاة الدعوة الطيبية عليها فى مؤلفاتهم.

### انتقال التراث الفاطمى إلى الهند:

تم نقل التراث الفاطمى إلى الهند على مرحلتين المرحلة الأولى انتقاله من الدولة الفاطمية إلى اليمن، حيث قامت الدولة الصليحية ثم دعاة دور الستر الطيبين بحفظه والإضافة إليه، ثم تأتى المرحلة الثانية التى انتقل فيها من اليمن إلى الهند. كما أن الإشراف على الدعوة فى الهند الذى أضافه الخليفة المستنصر بالله الفاطمى إلى الدولة الصليحية، انتقل تماماً إلى اليمن بقيام الدعوة الطيبية بها، وكانت اليمن فى فترة الدعوة الطيبية المستودع الأساسى للتراث الفاطمى الذى عملت على نقله إلى الهند، ومن هنا تأتى أهمية دراسة أدب الدعوة الطيبية فى اليمن كمرحلة أساسية لدراسة انتقال التراث الفاطمى للهند، بالإضافة إلى ما أضافه دعاة اليمنيين إلى هذا التراث بمؤلفاتهم التى أصبحت أساس لدى البهرة بجوار تراث أعلام الفكر الفاطمى.

نتج عن اهتمام الفاطميين بالإنتاج الفكرى وجود ثروة عظيمة من الكتب التى حرص الفاطميون عليها، وقد خافت الدولة الفاطمية على ضياعها نتيجة الأحوال السيئة التى تعرضت لها الدولة الفاطمية فى الشطر الأخير من عهد المستنصر، فعملت على نقل ذلك التراث إلى اليمن، وقد كان داعى الدعوة المؤيد فى الدين هبة الله الشيرازى والقاضى ملك هما

(1) دائرة المعارف الإسلامية، ج2، ص454.

(2) حسين الهمدانى، حسن سليمان محمود: الصليحيون والحركة الفاطمية فى اليمن، ص258.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

المسئولان عن هذا التحول، فتم نقل الإنتاج الأدبي الفاطمي الذي وضع في مصر وفارس وغيرها من الجهات إلى اليمن لما أبداه الصليحيون من ولاء ودفاع عن الدعوة في مناسبات عديدة. ولكن ظل ذلك الأدب بعد انتقاله إلى اليمن مختفياً مدة طويلة بسبب تعاليم الفاطميين التي تقضى بسرية الدعوة، وقد عكف الدعاة في اليمن على دراسة هذا التراث، فتمت هذه الثروة العلمية في وقت اختفاء الطيب. ولكن هذه الآداب الدينية أصبحت تقليدية الغرض منها الاحتفاظ بأحوال الدعوة القديمة، ولم ينحوا إلى التجديد والابتكار. وظلوا على ذلك الأسلوب حتى تحول الدعوة إلى الهند سنة 999هـ<sup>(1)</sup>.

لعب القاضي ملك بن مالك الحمادي دوراً هاماً في نقل التراث الفاطمي إلى اليمن، فقد أقام أثناء سفارته إلى مصر خمس سنوات (454هـ: 459هـ / 1062: 1066م)، حيث أنزل في دار داعي الدعوة المؤيد في الدين، وهو في أثناء ذلك لا يفارق المؤيد يسأله ويأخذ عنه ويكتب ما استفاده، حتى استوعب ما عنده، وأصبح جديراً برئاسة مدرسة الدعوة في اليمن، فلما رجع إلى اليمن صار المرجع الذي يرجع إليه الداعي المكرم وزوجته الملكة الحرة، ولم يعط القاضي ملك شئ من علمه لغيرهما<sup>(2)</sup>، وقد ظل القاضي ملك منتصباً للدعوة باليمن معاضداً الملك المكرم ثم زوجته الملكة الحرة، موضحاً معالم الدين ومحياً مراسمه، ومبيناً شريعته، ومفسراً لتأويله، وقد أورش علومه لابنه الداعي يحيى بن مالك، فتعاقد معه لإقامة الدعوة في اليمن وما ينضاف إليها من دعوة الهند وعمان<sup>(3)</sup>، وعندما رفع المستنصر السيدة الحرة إلى مقامات الحجج، حيث أرسل إليها أجل أبواب دعوته ليفيدها من علم إمامه، وقد ظلت مستعينة بالقاضي ملك الذي لقب في عهدها "بداعي البلاغ"، واستمر يقوم بوظائفه حتى وفاته في 27 جمادى الآخرة سنة 510هـ/1161م ودفي في بلهاف، وقد ترك العديد من

(1) حسن سليمان محمود: الصليحيون في اليمن، ص 229، 230.

- Husain F.AL-Hamdani, Some unknowm Ismaili authors and their works,p.361.

(2) عماد الدين إدريس: السبع السابع من عيون الأخبار وفنون الآثار، ص 129، 130.

(3) عماد الدين إدريس: السبع السابع من عيون الأخبار وفنون الآثار، ص 162، 177.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

المؤلفات في كافة العلوم المذهبية والفقهية، ولا تزال كتبه في خزائن البهرة في الهند، ولم يصل إلينا ما يشير إلى عددها<sup>(1)</sup>.

أودع الداعي ملك ابنه يحيى جميع ما عنده من العلم والحكمة، وهياً للخلافة في مقامه من بعده، ولما دانت نقلته أقام ولده مقامه، ونصبه خليفة له ونائباً عنه، ثم ورد النص عليه من الخليفة الأمر بأحكام الله بالرتبة التي أقامه فيها والده<sup>(2)</sup>، وقد عاضد الداعي يحيى بن ملك السيدة الحرة في إقامة الدعوة المستعلية، كما عاضدها في إقامة الدعوة للخليفة الأمر بأحكام الله. " فاستقامت بهما أمور الدين في أقطار اليمن<sup>(3)</sup> "، وقد ذكر إيفانوف كتاباً للداعي يحيى بن ملك هو "فصل في بيان الأرض وما إليهم من مادين" madin<sup>(4)</sup>.

وظل يعاون الحرة الملكة في شؤون الدعوة الداعي الأجل يحيى بن ملك بن مالك الحمادى خلفاً لوالده، حتى توفي في جمادى الآخرة سنة 520هـ/1126م، فأقامت الحرة الملكة الداعي الأجل الذؤيب بن موسى الوادعى محله، وقد كان عالماً جليلاً من علماء الدعوة، وفي عهده وقع الستر وتوفيت الحرة الملكة<sup>(5)</sup>.

وعملت السيدة الحرة على فصل الدعوة عن الدولة قبل وفاتها في شعبان 532هـ/1138م، حتى تستمر الدعوة في نشاطها الديني والعلمي دون التأثير بتقلبات الحكم ضمناً لاستمرارها، فتفرغ الدعاة إلى أمور الدعوة وابتعدوا عن مشاكل السياسة<sup>(6)</sup>، كما استغلوا

---

(1) عماد الدين إدريس: المصدر نفسه، ص 161، 162. مصطفى غالب: أعلام الإسماعيلية، ص 441، 440.

(2) إسماعيل قربان حسين بوناوالا: السلطان الخطاب (حياته وشعره)، ط1، دار الغرب الإسلامي، سلسلة الدراسات الفاطمية، 1999، ص 131.

(3) عماد الدين إدريس: المصدر نفسه، ص 213.

(4) W. Ivanov: A Guide to Ismaili Literature, p.50.

(5) عماد الدين إدريس: نزهة الأفكار، ص 35.

(6) أيمن فؤاد السيد: تاريخ المذاهب الدينية في اليمن، ص 190.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

تشجيع الملوك الأيوبيين للعلم والعلماء والاهتمام بالحركة الثقافية، فقاموا بالتدريس في مدارسهم الخاصة والمدارس العامة التي أنشأتها الدولة<sup>(1)</sup>.

وكان على الدعاة اليمنيين الطيبين أن يناضلوا من أجل بقائهم لتجردهم من قوتهم السياسية بعد أفول الدولة الصليحية، ولعدة قرون ظلوا صامدين في حرب شجاعة من أجل البقاء وحماية الدعوة الإسماعيلية، وقد أثر ذلك على الأدب الإسماعيلي، فقد اختلف عما كان في العصر الفاطمي، فقد سياسته واسعة الانتشار، وشخصيته الثورية، وأصبحت مهمته الأساسية حفظ الكنوز الفكرية والدينية للدعوة القديمة. وأصبح مهمة الدعوة الطيبية في الهند الآن " البهرة" أن يشدوا الروابط بين الجماعات الإسماعيلية الصغيرة الهندية واليمينية، والتي تؤكد تذكراً لكل من ناضل من أجل استمرار واستقلال عقيدته<sup>(2)</sup>.

ولم تختلف الدعوة الطيبية عن الدعوة الفاطمية، فقد ظلت الدعوة الطيبية مستمرة في عقائدها ومحتفظه بأدائها على ما كانت عليه الدعوة الرسمية في مصر. وقد أصبح للداعي المطلق مركزاً عظيماً لأنه ينوب عن الإمام، فأصبح هو المصدر الذي تستقى منه علوم الدعوة، فلا يكتب أى داعى في التأويل إلا بعد الرجوع إليه، بعد أن كان ذلك مباحاً لعلماء الدعوة في دور الظهور، وبعد أن كان باب الاجتهاد مفتوحاً بإذن الإمام وحجته. أما في دور الستر فلا يسمح لأحد بدراسة علوم الدعوة أو جمعها أو تنقيحها إلا بإذن من الداعي المطلق<sup>(3)</sup>.

و"الداعى المطلق" هو رئيس الدعوة، ويتولى بنص من الداعى السابق له، وهو ممثل الإمام والقائم بكل شئون الدعوة. وهو الحامى الأوحد للمعرفة المتراكبة للدعوة وعليه

---

(1) نصارى فهمى محمد غزالى: العلاقات المصرية اليمنية على عهد الدولتين الفاطمية والأيوبية وتأثيرها السياسى والحضارى فى اليمن منذ النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى حتى نهاية القرن السادس الهجرى، رسالة ماجستير فى التاريخ الإسلامى من كلية دار العلوم، 1984، ص 115.

(2) Husain F. AL-Hamdani, The History of the Ismaili Dawat and its Literature during the last Phase of the Fatimid Empire, p. 136.

(3) حسين بن فيض الله الهمدانى، حسن سليمان محمود: الصليحيون والحركة الفاطمية فى اليمن، ص 193.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

نشرها بين أعضائها، ولأن الإمام في هذه الفترة مختلفاً فلم يكن ليطم أي وصول لأسرار الدعوة إلا بإذنه. وبالتالي لم يكن هناك سبيل لاستمرار المعرفة إلا دراسة وقراءة الأدب الحالي والمسجل بالفعل، وهو ما تميز به أدب الدعوة الطيبية في هذه الفترة في اليمن، من اعتماده على جهود المؤلفين الذين ازدهروا خلال العصر الفاطمي<sup>(1)</sup>.

وكان من نتيجة ذلك اهتمام الدعاة بأداب الدعوة المختلفة، وقد عاش هؤلاء الدعاة في بيئة عربية صميمة ولذا نجد معظمهم من الشعراء المجيدين، والشعر من أسلحة الدعوة والدعاية لسهولة وصوله إلى النفوس، ولذا أخرجت المدرسة الفاطمية في اليمن كثيراً من كتب الأدب والفقه والتاريخ والوعظ فضلاً عن دواوين الشعر، وكله شعر ديني يمجّد الرسول (ص) وآل البيت والأئمة وتمجيد العصر الفاطمي المجيد السالف ومناجاة الإمام المستور، كما يلاحظ في هذا الشعر نزعة تصوف وزهد، وخاصة مع زيادة المحن التي يواجهها الدعاة. وعن مميزات مدرسة الدعوة الفاطمية باليمن يذكر الأستاذ رجب علي - الأستاذ بالجامعة السيفية بالهند. في رسالة قيمة بعنوان "الأدب الفاطمي في اليمن" أنه تميز باحتوائه على مزايا أدبية عالية، من الكلام البديع والتخييلات النادرة والألفاظ الغريبة والعبارات اللطيفة، ويعربون بها عن الموضوعات الفلسفية بوحدة تميز بها الأدب الفاطمي<sup>(2)</sup>.

وقد كانت الدعوة الإسماعيلية تتسم بالسرية منذ بدايتها، وفي اليمن أصبحت الدعوة أكثر سرية في جميع ممارساتها، وذلك بسبب الخوف من تدمير أدب الدعوة وإساءة استغلاله وسوء تفسيره وبالتالي أصبح الحفاظ على سجلات الدعوة يتم في سرية تامة بشكل منتظم. وخاصة كتب التأويل وعلم الحقيقة الحاوية لهذه الأسرار الخاصة بالدعوة. وهذا الحرص هو الذي ساعد على سرية أدب الطائفة لعدة قرون وحفظتها بعيداً عن العالم الخارجي<sup>(3)</sup>.

(1) Husain F.AL-Hamdani, Some unknowm Ismaili authors and their works,p.364.

(2) الخربوطلي: عماد الدين إدريس، ص 87، 88.

(3) Husain F.AL-Hamdani, Some unknowm Ismaili authors and their works,p.364.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

وتعتبر الدعوة الطيبية في اليمن امتداداً للدعوة القديمة الرسمية في مصر، وذلك مقابل "الدعوة الجديدة" التي أصبحت تمثل الفرقة النزارية، وبعد وفاة الأمر بالله اختفت من مصر المدرسة القديمة للفكر الإسماعيلي ووجدت ملجأً لها في اليمن. وقد كانت اليمن إحدى مستودعات العقيدة الإسماعيلية منذ القرن الثالث الهجري، حيث قدم ابن حوشب منصور اليمن تعاليمه التي أنت بنتائج ناجحة. وقد حمل بعد ذلك الصليحيون شعلة العقيدة الإسماعيلية للمدرسة القديمة.<sup>(1)</sup>

وقلدت الحرة الملكة الداعي الذؤيب بن موسى الوادعي رئاسة الدعوة في اليمن وما ينضاف إليها من الجزائر قبل وفاتها. وعضدته بالداعي الخطاب بن الحسن بن أبي الحِفاظ، فقاما بالدعوة إلى الأمرية ثم الطيبية في حياتها وبعد وفاتها، وقد كان الداعي الذؤيب قد أخذ علمه عن الداعي يحيى الذي سلم إليه رتبته<sup>(2)</sup>. وقد ذكر إيفانوف من مؤلفاته "كتاب النفس"، "الدارج في معرفة الموجودات". توفي 546هـ/1151م<sup>(3)</sup>. ويذكر الداعي الذؤيب في كتابه "النفس" أنه لا سبيل إلى معرفة النفس إلا بعد معرفة الجسم، فيستهل الرسالة بالحديث عن تركيب الجسم، ويقسمها على أربعة فصول، الأول في تركيب الجسم الإنساني ثم يتحدث عن النفس النامية والنفس الحسية، والفصل الثاني عن النفس الناطقة، يتحدث فيه عن رتبها المتعددة ثم عن صعودها وهبوطها وثوابها وعقابها، والثالث أن أنفس العالم والمتعلم شيء واحد وجوهر واحد، والفصل الرابع عن نفوس الأنبياء والأئمة وتابعيهم، ولا يجب أن يقال عليهم نفس بل روح وعقل<sup>(4)</sup>. وتتضمن رسالة "النفس" آراء إسكندر الأفروديسي التي تتفق مع مسائل الدعوة الحقيقية<sup>(5)</sup>.

(1) Husain F. AL-Hamdani, The History of the Ismaili Dawat and its Literature during the last Phase of the Fatimid Empire, p. 128.

(2) عماد الدين إدريس: السبع السابع من عيون الأخبار في فنون الآثار، ص 278، 279، 301، 307.

(3) W. Ivanov: OP, Cit., p. 52.

(4) بوناوالا: السلطان الخطاب، ص 159.

(5) أيمن فؤاد سيد: تاريخ المذاهب الدينية في اليمن، ص 198.

وكان الداعي الخطاب بن الحسن بن أبي الحِفاظ ذا منزلة جلييلة، وهو أرفع الدعاة بعد الداعي الذؤيب، وكان ذو منزلة جلييلة لدى الملكة الحرّة، وهو من دعاة الظهور والستر. (1) وقد كان أخو الملكة الحرّة في الرضاة، وكان محارباً وحاكماً عظيماً، وأحد شعراء اليمن العظام، وديوانه محفوظ في كتب الدعوة، وقد قتل في سنة 533هـ/1138م. (2) وقد تلقى السلطان الخطاب علوم الدعوة الفاطمية بجميع فروعها مثل التاريخ والفقه والتأويل وعلم الحقائق، من مفيده الداعي الذؤيب، حتى استوعب كل ما عنده. وقد أخذ الذؤيب علمه من الداعي يحيى بن ملك الذي أخذه بدوره عن والده الذي تلقاه من المؤيد في الدين الشيرازي الذي يعد بحق أستاذ الدعوة الإسماعيلية في اليمن، ولذا فقد تأثر السلطان الخطاب بالداعي المؤيد في الدين أكثر من غيره من الدعاة، ونجد في مؤلفاته مقتطفات كثيرة من كتب المؤيد في الدين الشيرازي، فتأثر به في علم التأويل، وخاصة "بالمجالس المؤيدية". ثم "بأسرار النطقاء"، "سرائر النطقاء" للداعي جعفر بن منصور اليمن. ويتضح من مؤلفاته أن علم الحقائق من أبرز العلوم التي حدقها الخطاب، وقد تأثر فيها "برسائل إخوان الصفا"، ثم "براحة العقل" لحميد الدين الكرمانى. وقد كان السلطان الخطاب من أوائل الدعاة الذين ألفوا في دور الستر الثانى، وقد أثرت مؤلفاته في الدعاة اللاحقين له، مما يوضح أن الدعاة في ذلك الدور الجديد لم يضيفوا جديداً إلى مؤلفاتهم، بل اكتفوا بمحاولة التوفيق بين الآراء المختلفة للدعاة السابقين، وتمتاز مؤلفات ذلك العصر بالطابع الفلسفى التصورى، وكثرة الرسائل الصغيرة في "المبدأ والميعاد" و"الابتداء والانتهاة" (3)، وكانت مؤلفات الخطاب أكثر تأثيراً وانتشاراً من مؤلفات أستاذه الذؤيب بن موسى (4).

وقد أورد إيفانوف مؤلفات السلطان الخطاب وهى "منيرة البصائر" وتشتمل على عشرة أبواب، الباب الأول في التوحيد، والثانى في الإمامة ومن المستحق لها والمشار إليه بها،

(1) عماد الدين إدريس: السبع السابع من عيون الأخبار في فنون الآثار، ص 301.

(2) Husain F. AL-Hamdani, OP, Cit, p. 136.

(3) بوناوالا: السلطان الخطاب، ص 150، 151.

(4) أيمن فؤاد سيد: تاريخ المذاهب الدينية في اليمن، ص 199.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

والثالث في الحديث عن الناطق، والرابع في الحديث عن الأساسية والوصاية والمستحق لها، والخامس في النقلة للمعاد، ومن يطلق عليه ذلك، السادس في الاستحالة وعلى من يطلق القول عليه، السابع في الثواب والعقاب كقيمتها ومستحقها، الثامن في قضية العدل، التاسع في أصل الخطيئة وكيفية الهبوط إلى دار العمل، العاشر في كيفية الصعود والارتقاء<sup>(1)</sup>، وقد تأثر الخطاب في الأبواب الخمسة الأخيرة برسالة المؤيد في الدين "الابتداء والانتهاة"، وبرسائل إخوان الصفا، وهو يدخل في الفلسفة التصويرية في الأبواب كلها<sup>(2)</sup>، وكذلك مؤلفه "معرفة النفس" وهو كتاب معروف جيداً كعمل في علم الحقائق<sup>(3)</sup>، و"غاية المواليدي"<sup>(4)</sup>، ويشتمل على خمسة أبواب في إثبات الحجج في الجزائر الاثني عشر لإثبات أحقية الملكة أروى بأن تكون حجة الجزيرة اليمينية، ويرد على المعترضين بكونها أنثى لا تستحق مرتبة الحجية التي هي من أعلى المراتب، و في القول على الناسوت<sup>(5)</sup> و في إثبات إمامة الطيب، و في القول على اللطائف وغاياتها والحجب الخمسة، ويقارن الخطاب في هذا الباب بين الرتب الخمسة في عالم الدين وهي الحججة و الباب وداعى البلاغ والمأذون المطلق والمأذون المحدود، ويقتطف الكثير من "المجالس المؤيدية"، "أسرار النطقاء"، "سرائر النطقاء"، "الكشف" لجعفر بن منصور اليميني<sup>(6)</sup>.

ورسالته في بيان إعجاز القرآن، وقد ألفها في الرد على رسالة "البرهان الأنور في إعجاز سورة الكوثر"<sup>(7)</sup>، والديوان ويحتوى على خمسة وعشرين قصيدة في التوحيد، وقصيدة في

(1) W.Ivanov: A Guide to Ismaili Literature,p.51.

(2) بوناوالا: المصدر نفسه، ص 157.

(3) W.Ivanov: OP.Cit,p.51.

(4)W.Ivanov: OP.Cit.,p.51.

(5) الناسوت المقصود به غيبة الإمام. بوناوالا: السلطان الخطاب، ص 166.

(6) بوناوالا: المصدر نفسه، ص 162:164.

(7)W.Ivanov: : OP.Cit,p.51.

بوناوالا: المصدر نفسه، ص 164.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

بيان فضائل الإمام على رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. و"رسالة النعيم" ونصفها فقط محفوظ<sup>(1)</sup>، وقد توفي الخطاب قبل إكمالها. وقد ذكر في المقدمة أنه سيقسمها إلى عشرة أبواب، والباب الحادى عشر خارج العدد سيخصه لإثبات الإمامة، وإقامة الدليل على وجود الإمام، والسبب الذى دعاه إلى ذلك تبلبل أتباع الدعوة بعد محنة اختفاء الإمام الطيب، وقد توفي الخطاب بعد تمام الفصل الثالث. ولم يورد إيفانوف "غاية الأجسام" ويتضمن خمس رسائل، لكل منها مجلد منفرد بذاته، وهى غاية الكثافة واللطائف، ثم غاية الموالييد، ثم فصل عن جعفر بن منصور اليمن، ثم رسالة جامع الجواهر، ثم رسالة الحياة والنور<sup>(2)</sup>، ولحسن الحظ أن جميع مؤلفات السلطان الخطاب قد وصلت كاملة، فتحتفظ خزائن الكتب لأهل الدعوة فى الهند بنسخ خطية منها<sup>(3)</sup>.

ومن أبرز تلاميذ السلطان الخطاب الداعى إبراهيم بن الحسين الحامدى، وقد قام مقام أستاذه بعد وفاته سنة 533هـ كمأذون مطلق للداعى الذؤيب بن موسى الوداعى، ثم جعله الذؤيب خليفته فى رئاسة الدعوة من بعده. فتولى رئاسة الدعوة فى اليمن وما ينضاف لها بعد وفاة الداعى الذؤيب بن موسى فى سنة 546هـ<sup>(4)</sup>.

وقد أورد إيفانوف إنتاجه الفكرى ويتضمن رسالة "الابتداء والانتهاى" ورسالة "الشريفة فى معانى اللطيفة"، فى حوالى 40 صفحة، و"كنز الولد" الذى يعد من أكثر أعمال الإسماعيلية سرية، كتبه بأسلوب صعب جداً، مستخدماً تعابير فنية مأخوذة من الفلسفة والدين وغيرها<sup>(5)</sup>، وقد قسمه إلى أربعة عشر باباً فى التوحيد و فى المبدع الأول، والمنبعثين عنه و عن الهيولى والصورة، وعن الخلق و الارتقاء والصعود إلى دار المعاد، و فى معرفة الحدود العلوية والسفلية والثواب والارتقاء إلى الجنة الدانية والعالية، و فى القول على اتصال

(1) W.Ivanov: : OP.Cit,p.51.

(2) بوناوالا: المصدر نفسه، ص 166.

(3) بوناوالا: السلطان الخطاب، ص 153.

(4) عماد الدين إدريس: نزهة الأفكار، ص 37.

(5) W.Ivanov: A Guide to Ismaili Literature,p.52.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

المستفيد بالمفيد وارتقائه إليه واتصاله به، و عن العذاب<sup>(1)</sup>، ويعد كتاب "كنز الولد" أحد أمهات كتب الدعوة الطيبية، واعتمد فيه على مؤلفات علماء الإسماعيلية السابقين، فنقل عن المؤيد في الدين الشيرازي وحيد الدين الكرمانى وغيرهما، وفي الكتاب أول إشارة في أدب الدعوة الطيبية إلى رسائل إخوان الصفا. ولم يذكر إيفانوف لكتابه "تسع وتسعون مسألة وجواباتها في الحقائق" نقل عنه صاحب الأزهار فصلاً طويلاً عن الفوضى التي أعقبت وفاة الأمر<sup>(2)</sup>.

و اتخذ الداعى إبراهيم بن الحسين الحامدى الداعى على بن الحسين بن أحمد من آل الوليد داعياً مآذوناً، وقد كان من العلماء الأعلام أولى الفضل والعبادة والزهد وحسن الخلاق. وتوفى الداعى الأجل على بن الحسين بن جعفر بن الوليد القرشى في رمضان سنة 554هـ<sup>(3)</sup>، وقد تألق الداعى على بن الحسين بن الوليد -وهو ابن عم الداعى على بن محمد بن الوليد- في الكتابة في السنوات الأخيرة من القرن السادس الهجرى الثانى عشر الميلادى في اليمن. ومن أهم مؤلفاته: "رسالة البسملة"، و"تحفة الطالب وأمنية الباحث الراغب في المبدأ والمعاد"، "رسالة في البحث على الفرقة النزارية" وهى رسالة قصيرة مبهمة تماماً، عديمة القيمة من الناحية التاريخية<sup>(4)</sup>، ولكنها تعد أول محاولة من الدعوة اليمنية للتعرض للبحث في الفرقة النزارية، والرسالة موجودة ضمن "مجموع التربية" لمحمد بن طاهر الحارثى<sup>(5)</sup>.

وبعد وفاته اعتضد الداعى إبراهيم بن الحسين الحامدى بابنه الداعى حاتم بن إبراهيم بن الحسين الحامدى، وأقامه في رتبة المآذونية، وأقام الشيخ الأجل محمد بن طاهر الحارثى في رتبة الداعى المكاسر، وظل هؤلاء الدعاة قائمين بالدعوة حتى وفاة الداعى الأجل إبراهيم بن الحسين الحامدى في شعبان سنة 557هـ<sup>(6)</sup>، وقام بعده ولده الداعى حاتم بن إبراهيم بن

(1) إبراهيم بن الحسين الحامدى: كنز الولد، تحقيق مصطفى غالب، ج24 من النشرات الإسلامية، دار النشر فرانز شتاينر بفسبادن، 1971، ص341، 342.

(2) أيمن فؤاد السيد: تاريخ المذاهب الدينية في اليمن، ص200.

(3) عماد الدين إدريس: نزهة الأفكار، ص37.

(4) W.Ivanov: OP.Cit.,p.53.

(5) أيمن فؤاد السيد: تاريخ المذاهب الدينية في اليمن، ص201.

(6) عماد الدين إدريس: المصدر نفسه، ص38.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

الحسين الحامدى بأمر الدعوة فى جزيرة اليمىن (ت 596هـ/1199م)، وله العديء من المؤلفات فى الدعوة وهى "تبيينه الغافلين" وهو العمل المعروف فى أءب الدعوة الطيبية، وقد اعتمء فيه على رسائل إءوان الصفا، مع مقتطفات من مجالس العزيز بالله، و"المفاخر والمآثر" وهو فى فضائل على بن أبى طالب رضى الله عنه، و"مفاتيح الكنوز" وهو فى الإجابة عن سؤال هل المهءى من سلالة الإمام الحسين؟، "الشموس الزاهرة" وهو خلاصة وافية عظيمة وشءية السرية للمفهوم الفلسفى للفرقة (وهو من جزئين)، وقد ورد ذكره فى كتاب الأزهار (وهو مؤلف ناءر جءاً)، و"جامع الحقائق" ويسمى أيضاً "المؤيدية"، وهو ملخص منظم، ومحظور الإطلاع عليه لغير أعضاء الفرقة، ويحتوى المجالس لسيدنا المؤيد فى الءين الشيرازى (فى جزئين)، و"تحفة القلوب وفرجة المكروب" وهى رسالة لصءيق، وردت فى الأزهار. و"تحفة القلوب فى ترتيب الءءود والءعاة فى الجزيرة اليمنية" من وقت المستنصر إلى وقت المؤلف<sup>(1)</sup>، وقد اهتم فيه بالتأريء لانتقال دعاة الءولة المستعلية من القاهرة إلى اليمىن، مع مقدمة عن الءعاة الأوائل فى اليمىن، وقد اعتمء على ذلك الكتاب الءاعى عماء الءين إءريس فى مؤلفه "نزهة الأفكار" كما نقل الءاعى الحسن بن نوح نص الجزء الخاص ببءاية الدعوة الطيبية فى كتابه "الأزهار ومجمع الأنوار"<sup>(2)</sup>، و"مفاتيح نعمات" وهى كتابات متفرقة جمعت فى مجلء وموضوعاتها ءينية فلسفية، ورسالة "النقء على أهل المخاض فيما ارتكبوا من الفسق والخباط" موضوعات متعددة عن الإثم<sup>(3)</sup>، وقد اقتبس فيها المؤلف من الرسالة المسماة "بالوعظ" لأبى يعقوب السجستانى ومن أقاويل سيدنا على بن أبى طالب وألفاظ المؤيد فى الءين الشيرازى وقصيدة الخطاب بن الحسن الءجورى التى مطلعها "إن صء ما قالوا وما شعرا"<sup>(4)</sup>.

(1) W. Ivanov: A Guide to Ismaili Literature, p. 54.

(2) أيمن فؤاء السيد: تاريخ المذاهب الءينية فى اليمىن، ص 200.

(3) W. Ivanov: OP. Cit, p. 54, 55.

(4) مصطفى غالب: أعلام الإسماعيلية، ص 198.

ومن مؤلفاته الأخرى "المجلس الأزهر في فضل صاحب الكوثر وذكر العيد الأكبر في يوم الناس الأشهر" وهو في الحديث عن عيد غدیر خم<sup>(1)</sup>، و"المجالس" وهو مجموعة صغيرة في ثلاثة عشر مقالة، أو خمسة عشر تعاليج مسائل مختلفة مثل المحنة والامتحان وشأن العلماء ومعنى النفس وحقيقتها ووجوب الإمامة في كل زمان والولادة الدينية وامتثال أمر أولياء الله ونصائح وتفسير بعض الآيات والأحاديث وغيرها، و"المجلس" وهي مجموعة أكبر، تحتوي على سبعة وسبعين مقالة، والموجود منها الآن اثنين وخمسين فقط. وهي في مناقب سيدنا علي بن أبي طالب وشيء من قضاياها وغزواته، و"التذكرة" وهي مجموعة أخرى من الكتابات المتفرقة المجموعة في مؤلف واحد، وموضوعاته متعددة. وهي تشتمل على آراء المؤلف في المبدأ والمعاد والثواب والعقاب والوصول إلى ولاية أولياء الله ثم يتلو ذلك فصول ومقتبسات من مؤلفات الدعاة السابقين، ومنها فصل للداعي يحيى بن مالك في بيان الأرض وما فيها من الطيب والحديث<sup>(2)</sup>، و"زهر بذر الحقائق" وهو عمل هام قسم إلى ثماني عشر مجلساً، ويتحدث فيه عن المبدأ والهيولى والصورة والأفلاك والناطق والإمام والابتداء والإنهاء والجنة والنار.... وغير ذلك من مباحث علم الحقائق<sup>(3)</sup>. ويبدو من خلال مؤلفات الداعي حاتم بن إبراهيم الحامدي تأثره الواضح بحميد الدين الكرمانى وبإخوان الصفا في حديثه عن علم الحقائق، ويظهر ذلك من ذكره أن الله أبدع العالم الروحاني دفعة واحدة، وفي تأكيده على أن التوحيد هو نفي الصفات عن الله وغير ذلك<sup>(4)</sup>.

وعاضد الداعيان إبراهيم بن الحسين الحامدي وابنه حاتم في أمر الدعوة المأذون الداعي الأجل محمد بن طاهر الحارثي، وهو من بيت رئاسة من بنى حراز، حتى توفي في شوال سنة

(1) W.Ivanov: OP.Cit,p.55.

(2) حسين الهمداني وحسن سليمان محمود: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، ص278، 279.

- W.Ivanov: : OP.Cit ,p.55.

(3) W.Ivanov: : OP.Cit,p.55,65.

(4) أحمد محمد جاد عبد الرازق: أثر الأفلاطونية المحدثة على بناء الإلهيات عند الإسماعيلية، القاهرة، دار الثقافة العربية، 1420هـ/1999م، ص175.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

584هـ،<sup>(1)</sup> وقد أورد إيفانوف مؤلفاته: والتي من أشهرها "مجموع التربية" وهو مقتطفات أدبية مختارة، أو مختارات من آثار المؤلف من رسالة قصيرة، أو ملخص منظم لمجموعة أفكار مرتبة لمساعدة الطلاب. وكثير من هذه الرسائل القصيرة قدمت بواسطة المؤلف نفسه، ولكن أكثر الملخصات والرسائل القصيرة لمؤلفين لم يذكر أسمائهم، ومن المحتمل أن كثير منها نسب خطأ للمؤلف. وقسم العمل إلى جزئين: الجزء الأول يبدأ بأسئلة عن المصلين والإمام، ويذكر تأويلهم وتعليقاتهم. وبعد ذلك تأتي الأسئلة عن الإمامة، وقد ذكر فيه الخطاب الذي أرسله "الأمر" لليمن، ذاكراً فيه ميلاد ابنه الطيب. ويعالج بعد ذلك ملخصات فلسفية، تتعلق بموضوعات مثل النفس والجسم وغير ذلك. وكل موضوع مستقل حتى لو كان صغيراً، ويعطى تحت الأسماء الخاصة بالمؤلفين في هذه القائمة. أما الجزء الثاني فيحتوي الكثير من هذه الموضوعات المعالجة بالفلسفة<sup>(2)</sup>.

ويتضمن الكتاب رسائل وأبحاث الداعي محمد بن طاهر الحارثي ورسائل العلماء الدعاة من دورى ظهور الأئمة واختفائهم والمقتبسات من كتبهم، فيه فصل في الفرق بين الملائكة بالقوة والملائكة بالفعل للنسفي، وفصل في تأويل الصلاة من كتاب الشواهد والبيان لجعفر بن منصور اليمن ورسالة في وجوب الإمامة للشيخ أبي الفوارس أحمد بن يعقوب. ورسالتين في المبادئ العقلية والحدود والرسوم من رسائل إخوان الصفا، ومجلساً في بيان علة التكليف من مجالس المؤيد في الدين الشيرازي، ورسالة في إثبات العالم الروحاني لشهريار بن حسن، ورسالة المطيع في المبدأ والمعاد للشيخ محمد بن علي بن أبي يزيد. ورسالة في معرفة الموجودات للداعي الذؤيب بن موسى الوادعي، ورسالة في إعجاز القرآن والأعمال الشرعية للسلطان الخطاب بن الحسن الحجوري، ورسالة الداعي الحسن بن محمد المهدي إلى أهل الري، ورسائل معاصره المأذون الشيخ علي بن الحسين بن الوليد الأنف القرشي في البسملة وفي البحث على الفرقة النزارية وفي المبدأ والمعاد وفي إثبات الإمامة للطيب، ورسالة "تحفة الطالب وأمنية الباحث الراغب" وتسمى برسالة "الضلع"، وقصيدة للشيخ علي بن الحسين

(1) عماد الدين إدريس: نزهة الأفكار، ص 38: 42.

(2) W. Ivanov: : A Guide to Ismaili Literatur, p.54

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

بن الوليد في مدح الإمام الحادى والعشرين الطيب، ورسالة "ملحقة الأذهان" لعلى بن محمد بن الوليد<sup>(1)</sup>.

ومن مؤلفاته الأخرى "الرسالة"، في علم الحقائق، و"لمع الأنوار في احتساب الفضل لظهور الإسماعيلية"، "الحاتمية في الرد على بادي المارقين" قسمت إلى اثني عشر فصل، "حدائق الألباب" قسمت لثمانى وعشرين مجلساً، في التوحيد النفس والقيم، والعبادتين العلمية والعملية، والجنة والنار والقصد من الخلق وغير ذلك<sup>(2)</sup>.

وتولى الداعى على بن حاتم بن إبراهيم بعد وفاة والده، ومن أهم مؤلفاته في الدعوة، والتي أوردها إيفانوف "روضة الحكم الصفية وبستان العلماء الشافية" وهى مجموعة من سبعة عشر مجلساً، وهى الحدود، الإمامة، باب الأجرام، القيم، نفوس ومما لا يمكن كتابته، الوراثة، الحروف الروحانية، أدوار، الوحي، الأجل، النطقاء الذين هم أجزاء النفس الكلية، فضلات، تأييد، لا إلا ناس مجبورون إلى المأسى، مكان رسول الله ووصيته في مجمع القيم، الملائكة، الله آخى بين الأرواح في الأزل ثم أسكنهم الأبدان بدل ذلك. وينسب الردود عادة إلى الإمام جعفر الصادق<sup>(3)</sup>. وفيها شرح بعض أقوال أبى يعقوب السجستاني من كتابه المسمى "البشارات"، وشرح بعض مناجاة المؤيد في الدين الشيرازى. ولم يذكر له أى مؤلف غير ذلك الكتاب وقصيدة كتبها إلى زعيم اليعابر ينشده الإئتلاف<sup>(4)</sup>.

وأقام الداعى حاتم بن إبراهيم بعد وفاة الداعى محمد بن طاهر الحارثى سنة 584هـ / 1188م الداعى على بن محمد بن الوليد الأنف العبشمى في رتبة المأذونية في صنعاء<sup>(5)</sup>، وقد كان جده في خدمة الداعى على بن محمد الصليحي الذى أرسله سفيراً إلى المستنصر، ولقب جده بالأنف لتقدمه على أضرابه. وقد شارك الداعى على بن محمد بن الوليد الدعاة

(1) حسين الهمداني، حسن سليمان: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، ص 272، 273.

(2) W. Ivanov: A Guide to Ismaili Literature, p.54.

(3) W. Ivanov: OP. Cit, p.56.

(4) مصطفى غالب: أعلام الإسماعيلية، ص 371، 372.

(5) عماد الدين إدريس: نزهة الأفكار، ص 42.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

السابقين أمثال إبراهيم بن الحسين الحامدي ثم ابنه حاتم والشيخ محمد بن طاهر الحارثي، وقد تولى رئاسة الدعوة الطيبية في اليمن وما يضاف إليها. الهند. بعد وفاة الداعي على بن حاتم الحامدي، وقد تحسنت أحوال الدعوة في عهده.

وكان كاتباً عظيماً غزير المادة ومن الشعراء الملهمين، ولد سنة 522هـ/1128م، وتوفي سنة 612هـ/1215م وقد أوفى على التسعين، ومات وهو يؤلف الكتب ويقوم بالعبادة والتدريس والذب عن الدعوة<sup>(1)</sup>. وقد أسهم بالعديد من المؤلفات، وقد ذكر إيفانوف مؤلفاته وأهمها "دامغ الباطل وحتف المناضل" في تفنيد كتاب "المستظهرى" أو فضائح الباطنية للغزالي. و"الإيضاح والتعيين في كيفية تسلسل ولادتي الجسم والدين في المبدأ والمعاد وإثبات إمامة مولانا صبي الأَشهاد" (الطيب)، وقد ورد ذكره في الأزهار. و"جلاء العقول وزبدة المحصول" قسمه لثلاثة أبواب في ثمانى وعشرين فصلاً، الأول في التوحيد وخلق الجسم، والثانى في خلق النفس، والثالث في الثواب والعقاب. ومن كتاباته المبكرة "ملحقة الأذهان ومنهية الوسنان في الابتداء والمعجزات"، و"نظام الوجود في ترتيب الحدود" في أسماء موظفى الدعوة الإسماعيلية في اليمن في وقت المؤلف، ورد ذكره في الأزهار. و"تحفة المرتاد وغصة الأضداد" ويدحض فيه إدعاء الحافظ وسلالته الجالسين على عرش مصر الذين لا يعترفون بإمامتهم، ويدافع عن الدعوة الطيبية، و"لب الفوائد وصفو العقائد في علم المبدأ والمعاد". و"الذخيرة" وهو عمل كبير في حوالى مائتى صفحة طويلة، وهى غير مقسمة لأبواب أو فصول، وهو كتاب نادر سرى، ذكر المؤلف في بدايته أنه لا ينبغي لأحد قراءته إلا بإذن داعى الإقليم الذى يعيش فيه القارئ، ويكون على معرفة شخصية به، ويعالج العمل التوحيد والإبداع والإمامة والنبوة والمعاد وغير ذلك. وومن مقالاته التعليمية "مجالس النصح والبيان" والموجود منها الآن أربعون مجلساً من المجلس المائة وواحد إلى المجلس المائة والأربعون. كماله "لب المعارف" في سبع مسائل هى القيم، الهيولى والصورة وأصلهما من العقل، النفس والجسم، قول المعز أن الأرض والسماء ستفنى،

(1) تميم بن المعز: ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمى، تقديم وتحقيق محمد حسن الأعظمى، بيروت، دار الثقافة، 1970، المقدمة، ص30، 31.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

قول المستنصر عن القيم أنه "صبي النطقاء" وهو المخلص والمساعد الأمين، في الإمام وحدود وقت المؤلف، شرح عبارة من "أساس التأويل" للقاضي النعمان ومن "راحة العقل" للكرمانى. ومن أهم الأعمال التي مازالت باقية الأثر في العقيدة الإسماعيلية "تاج العقائد" وبه أمور سرية صغيرة جداً، وهو في حوالى مائة مسألة، ولا يحتوى على اسم المؤلف، ولذا يشك إيفانوف في أنه من تأليف الداعى على بن محمد بن الوليد و"ضياء الألباب المحتوى على المسائل والجواب" في علم الحقائق.<sup>(1)</sup> وله "ديوان" في مديح الأئمة والدعاة والإمام الطيب<sup>(2)</sup>، ويوجد نسخة من الديوان في المكتبة الهمدانية، وجاء في آخره حديث عن بداية الدعوة الإسماعيلية في اليمن وإثبات إمامة الطيب<sup>(3)</sup>، و"الرسالة المفيدة في إيضاح ملغز القصيدة" وهى شرح القصيدة التي يروى أن صاحبها الحكيم أبو على سيدنا مطلعها:

هبطت إليك من المحل الأرفع ورقاء ذات تعزز وتمنع.

وأورد فيها من رسائل إخوان الصفا فصلاً في علة كراهية الجميع الموت ومحبتهم البقاء بتمامه وكمال<sup>(4)</sup>. وتمتاز مؤلفاته بسعة الإطلاع والمعرفة التامة بأصول المذهب، ولا تزال كتبه من أهم الكتب الدينية المحفوظة لدى طائفة البهرة<sup>(5)</sup>.

وبذلك يمكن اعتبار الدولة الصليحية القنطرة التي نقل عن طريقها التراث العلمى والأدبى الفاطمى إلى أتباع المذهب في الهند. وفي ذلك يقول الداعى إبراهيم سيفى المتوفى سنة 1236 هـ "إن العلوم الدينية التي نقلها جميع العلماء بالهند وهو من بينهم قد وصلتهم من دعاة اليمن عن طريق رئيس الدعوة بها ملك بن مالك الحمادى اليمانى الذى استقى كل معلوماته الدينية من المؤيد لما اجتمع به خمس سنوات في القاهرة، ولعل هذا هو النسب العلمى لهذه البلاد" ولذا يعتبر إسماعيلية الهند إلى اليوم المؤيد في الدين الشيرازى أهم

(1) حسين الهمداني، حسن سليمان: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، ص 289.

W.Ivanov: OP.Cit,p.59.

(2) W.Ivanov: : OP.CitP,Pp.56:59.

(3) أيمن فؤاد السيد: تاريخ المذاهب الدينية في اليمن، ص 201، 202.

(4) حسين الهمداني، حسن سليمان محمود: المرجع نفسه، ص 289.

(5) مصطفى غالب: أعلام الإسماعيلية، ص 411.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

شخصية يدينون لها في عقيدتهم، ويعترفون بفضلها على الدعوة الإسماعيلية في الهند<sup>(1)</sup>. كما لعبت السيدة الملكة الحرة أروى الصليحية دوراً هاماً في نقل التراث الفاطمي على اليمن ، ففي عهدهما قام القاضي ملك وابنه يحيى بهذا الدور الهام<sup>(2)</sup>.

وعندما تفرغ أتباع الدعوة الطيبية للدعوة، وابتعدوا عن أى نشاط سياسى، ركنوا إلى التجارة، وعاشوا في محيط خاص بهم، واتخذ كثير منهم التقيّة. وقد هيأت التجارة التقليدية بين اليمن والهند فرصة لنشر الدعوة الإسماعيلية في الهند، ولا سيما في ولاية الكجرات. وأقبل جماعة كبيرة من الهندوس على اعتناق هذه الدعوة حتى كثر عددهم هناك، وعرف أتباع الدعوة بينهم باسم "البهرة"<sup>(3)</sup>.

وأدت طائفة البهرة خدمة جليلة للتاريخ الإسماعيلي بفض محافظتها على التراث والتقاليد الإسماعيلية، فقد استطاع دعاةهم الاحتفاظ بشطر كبير من المؤلفات الدينية والأدبية التي وضعها علماء ودعاة الدعوة الفاطمية، بينما ضاعت هذه المؤلفات من مصر نفسها، كما حافظوا على مؤلفات الدعاة الفاطميين في فارس واليمن. فلولا احتفاظ دعاة البهرة بهذا التراث لما عرفت الآن حقيقة الدعوة الإسماعيلية إلا من خلال كتب أعدائها. ولكنهم مع الأسف يحيطون هذه الكتب بالسرية التامة حتى على أبناء الطائفة، ومنذ فترة قريبة أذن داعى البهرة بالهند لأفراد الطائفة فقط بالإطلاع عليها. ورغم ذلك الحرص فقد تسرب بعضها إلى الخارج حيث قام الباحثون بنشر قدر لا بأس به منها<sup>(4)</sup>.

كما كان للبهرة فضل آخر في الحفاظ على اللغة العربية، فهم أقدر من في الهند على التحدث بها وفهها. وقد انشئوا لهم في مدينة سورات بالهند مدرسة لتدريس اللغة العربية والعقيدة الإسماعيلية أطلقوا عليها اسم "الجامعة السيفية". حقيقة أن طائفة البهرة يتحدثوا اللغة الجوجراتية أو الأوردية، لكن العلماء منهم يجيدون العربية إجادة تامة<sup>(5)</sup>، وقد كانت

(1) حسن سليمان محمود: الصليحيون في اليمن، ص 187.

(2) برهانپورى: منتزع الأخبار، ص 28.

(3) محمد كامل حسين: طائفة الإسماعيلية، ص 51.

(4) محمد كامل حسين: المرجع نفسه، ص 54.

(5) محمد كامل حسين: طائفة الإسماعيلية، ص 57.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

معظم الكتب الإسماعيلية الطيبية في الهند باللغة العربية، ويتضح ذلك من مراجعة فهارس الكتب الإسماعيلية لإيفانوف وبونوالا. كما تميزت طائفة البهرة باستخدام الحرف العربي في كتابة اللغة الكجراتية. وأهمية اللغة العربية لديهم أنها سمة من السمات الفاطمية بعد أن انتقلت الدعوة الطيبية إلى الهند، فقد كانت لغة الفاطميين، وبالتالي ستظل لغة الطيبين على الأقل في النطاق الرسمي، حتى لا يحدث انقطاع بين حاضر الدعوة وماضيها، ولذا جاءت غالبية الكتابات في المرحلة الهندية باللغة العربية لغة أهل البيت والأئمة<sup>(1)</sup>.

وفي نص هام ورد في كتاب للداعي "طيب بن زين الدين"، الداعي الداودي الخامس والأربعين المتوفى بسورت بالهند 1252هـ/1837م. كتبه إلى بعض عماله، ذكر فيه ترتيب الكتب الإسماعيلية حسب أهميتها لطائفة البهرة، وما يجب أن يطلع عليه المستجيبين، والكتب التي لا ينبغي أن يطلع عليها إلا مستحقيها، والكتب غير المباحة إلا بإذن من الداعي المطلق. يقول النص " ... وأن يبتدئ (المستفيد) أولاً 1. بكتاب الميزان، 2. كتاب أجناس الأفعال، 3. كتاب الضّريرى، 4. كتاب الكنوز الخمسة وأشباهاها مما يقرب تناوله وتشتمل على المستفيدين فوائده، 5. كتاب التوراة، 6. كتاب أحاديث بنى إسرائيل، 7. كتاب الخطب المصطفوية، 8. كتاب الأحاديث النبوية دون كتاب الوصية لرسول الله ﷺ وآله فإنك لا تأذن بقراءته لهم، 9. كتاب كليله ودمنة، والدواوين مثل: 10. ديوان أمير المؤمنين على عَلَيْهِ السَّلَام، 11. ديوان سيدنا المؤيد في الدين، 12. ديوان سيدنا على بن محمد بن الوليد، 13. ديوان سيدنا عبد الله، 14. ديوان سيدنا الخطاب، 15. ديوان سيدنا الحسين بن عامر، 16. ديوان الأمير تميم.

فلا إلا أن يكون من الأذكياء من تراه أهلاً لذلك فاستخرج له الإذن من عندنا ثم تنيله ما رغب فيه: ثم 17. كتاب التذكيرات، 18. كتاب بلوهر، 19. كتاب المهمة، 20. كتاب تنبيه الهادى، 21. كتاب الطهارات، 22. المجلد الأول من الحواشى، 23. ثم كتاب افتتاح الدعوة، 24. كتاب المناقب والمثالب، 25. كتاب الوعظ والتشويق، 26. كتاب تنبيه الغافلين، 27. المجلد الأول و 28. الثانى من دعائم الإسلام، والمجلد الثانى 29. من

(1) برهانپورى: منزع الأخبار ص 35، 36.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

الحواشي والمجلد الأول، 30. والثاني، 31. من مختصر الآثار وأيضاً، 32. من المتخبة المنظومة ومن 33. كتاب الاقتصار، 34. كتاب النبيوع، ثم 35. كتاب المجالس والمسائرات، 36. كتب السيرة المؤيدية، 37. كتاب سيرة الأستاذ جودر، 38. كتاب شرح الأخبار، 39. كتاب مجالس سيدنا حاتم، 40. كتاب اختلاف أصول المذاهب، 41. كتاب معاصم الهدى، 42. كتاب الأرجوزة المختارة.

وأما 43. عيون الأخبار و 44. كتاب الأزهار و 45 كتاب نزهة الأفكار فإنها غير مباحة لغير مستحقيها، وهي أيضاً محتاجة إلى استخراج الإذن فيها، وكذلك 46. كتاب إخوان الصفا وخلان الوفا فإنك مفسوح في إباحة القسمين الأول والثاني دون الثالث والرابع فاعلم هذا، وقد كتبنا إليك بهذا الترتيب في قراءة الكتب فابن عليه عملك .. وليس لك أن تتعرض لكتاب من الكتب التي لم نسلمها لك سواء كان الكتاب من كتب الظاهر أو من كتب الباطن، فإنه لا فسخ لك فيما بقى من الكتب البتة إلا أن ترفع إلينا في ذلك ثم تعمل على ما يرد به الجواب إليك<sup>(1)</sup>...

أما أصول علم الدعوة عندهم فيعتمدون على أربعة كتب أساسية فيها وهي "رسائل إخوان الصفا"، و"كتاب راحة العقل"، وكتاب "تأويل الدعائم"، وكتاب "المجالس المؤيدية"<sup>(2)</sup>.

ويتبين من ذلك النص أن جميع الكتب التي تدرسها الطائفة بدءاً من المستجيبين فصاعداً مؤلفة باللغة العربية، مما يعنى ضرورة معرفة الدعاة والمتعلمين باللغة العربية، بل بلوغهم درجة عالية من إتقانها مما يمكنهم من دراسة دواوين الشعر التي ورد ذكرها في النص.

### دور علماء السند والهند في الإسهام في فقه الشيعة:

يذكر الشيعة أن أول من تكلم في أصول الفقه أمير المؤمنين على بن أبي طالب فأملى ستين نوعاً من أنواع علوم القرآن وذكر أن في القرآن الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والعام والخاص، وهذه هي عمدة مباحث هذا الفن، وأن الإمامين الباقر والصادق أول من

(1) أيمن فؤاد السيد: تاريخ المذاهب الدينية في اليمن، ص 202، 203.

(2) عبد الحى الحسنى: الثقافة الإسلامية في الهند، ص 217.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

فتح باب أصول الفقه بعد أمير المؤمنين وقبل الشافعي، فبيناً لأصحابها مهمات مسائله، فبين الصادق شروط الاجتهاد وجواز التقليد وشروطه، وحجيه ظواهر الألفاظ وجواز العمل بالعام والمطلق ونحوها، وجدول التفرع على الأصول والقواعد الكلية، وجواز نقل الحديث بالمعنى، واجتناب الشبهة، وحجيه الاستصحاب وعدم حجيه القياس، وبين الباقر والصادق وجوب الرد إلى الكتاب والسنة وأخذ الأحكام منهما، وحجيه ظواهر الكتاب والعموم<sup>(1)</sup>.

وللشيعة أحاديث خاصة يسمونها عادة "أخبار"، تستند على أسانيد أخرى غير أسانيد أهل السنة، فقد استندوا على أخبار الأئمة العلويين، وينفى الشيعة غالبية الأحاديث التي تصل في سندها إلى الصحابة المخالفين لعل مخالفة ظاهرة، مثل عائشة وطلحة والزبير، ويتفق أهل السنة والشيعة في عدد كبير من الأحاديث التي تتفق مع رغبات أهل الشيعة، وكتب الحديث لدى الشيعة أكثر تأخراً من أهل السنة، واحتمال الوضع والنحل فيها كثير<sup>(2)</sup>.

كما يختلف الفقه الشيعي عن فقه أهل السنة في إنكار الإجماع العام كأصل من أصول التشريع، لأن ذلك يسلم إلى الأخذ بأقوال غير الشيعة، وأنكروا القياس لأنه رأى والدين لا يؤخذ بالرأى وإنما يؤخذ من الله والرسول والأئمة المعصومين، ولذلك يأخذوا أقوال الأئمة كنصوص من قبل الشارع لا تحتمل خلافاً<sup>(3)</sup>.

ويقول الشيعة في كثير من مسائل أصول الدين بقول المعتزلة، فقد قال الشيعة بأن صفات الله عين ذاته، وبأن القرآن مخلوق، وغير ذلك<sup>(4)</sup>، وقد كان نتيجة اضطهاد الخلافة العباسية للشيعة والمعتزلة أن تأخى الاثنان، وقد عمل البويهيون على تأييد المعتزلة، وقد وجد الشيعة في بعض أصول المعتزلة ما يعينهم في الدفاع عن عقيدتهم، وقد بدا ذلك واضحاً في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري، ولم يقف التقارب بين المعتزلة والشيعة الإمامية فقط

(1) محسن الأمين الحسيني العامل: أعيان الشيعة، ج 1، ط 2، مطبعة الانصاف، بيروت، 1948، ص 25.

(2) بطروشوفسكى: الإسلام في إيران، ترجمة وتعليق السباعي محمد السباعي، القاهرة، دار الثقافة، 1982، ص 216.

(3) أحمد أمين: ضحى الإسلام، ج 3، ط 10، النهضة المصرية، ص 255.

(4) أحمد أمين: المرجع نفسه، ج 3، ص 268.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

بل ظهر أثر الاعتزال واضحاً في فكر الإسماعيلية رغم ما عرف عنهم من الغلو في عقيدتهم، فقد ذكر المقدسى عندما زار المغرب في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري عندما قرأ كتاب الدعائم وجده يوافق المعتزلة في الأصول<sup>(1)</sup>، وقد كانت أكثر شيعة العراق معتزلة وكذلك شيعة الهند والشام والبلاد الفارسية<sup>(2)</sup>.

وبذلك كان للشيعة فقهاً خاصاً بهم يخالف فقه أهل السنة، فالولاية هي المحور الرئيسى لعقيدتهم، وتدور ففلسفتهم كلها حول الإمام، وقد نهض الفقه الشيعى على أيدى الفاطميين، الذين اعتمدوا على المدارس التى أطلقوا عليها فى المغرب "مدارس الدعوة" لبث عقائد المذهب الإسماعيلى على أساس تعاليم الفقه الشيعى، وقد عرفت فى مصر باسم "مدارس الحكمة" ومنها "دار الحكمة" التى أنشأها الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله، وقد امتدت هذه المدارس إلى أقاليم الدعوة أو جزرها كما كان يطلق عليها فى ذلك الحين<sup>(3)</sup>، وقد أقام الفاطميون دولتهم على أسس مذهبية بحتة تتلخص فى أن آل البيت من نسل على وفاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أحق بإمامة المسلمين، وأطلقوا على علومهم اسم "علوم آل البيت"، وقد عملوا على نشرها فى مختلف الأرجاء، وكانت مجالس الحكمة الشهيرة هى مجالس الدعاية المذهبية تعقد تارة فى القصر الفاطمى وتارة فى الجامع الأزهر الذى أصبح جامعة لتدريس علوم الشيعة<sup>(4)</sup>، ومن أشهر وأكبر فقهاء الدولة الفاطمية القاضى النعمان بن حيون الذى سبق الحديث عنه وعن مؤلفاته، والمذهب الفقهى الذى أقامه القاضى النعمان بن حيون وحفظه المستعلية لم يطرأ عليه أى تطور آخر.

ويختلف تقويم المستعلية عن التقويم الإسلامى العام بأنه يسبقه بيوم أو يومين، لأن بداية الشهر القمري فيه تحسب فلكياً ولا تعتمد على رؤية القمر<sup>(5)</sup>.

(1) عبد المجيد أبو الفتح بدوى: التاريخ السياسى والفكرى للمذهب السنى فى المشرق الإسلامى من القرن الخامس الهجرى حتى سقوط بغداد، الوفاء للطباعة والنشر، 1987، ص 85، 88.

(2) أحمد أمين: ظهر الإسلام، ج4، ط3، النهضة المصرية، ص102.

(3) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى، ج4، ص426.

(4) سوسن محمد نصر إبراهيم: الحياة الفكرية والعلمية فى مصر الفاطمية، بنها، مطبعة الإخلاص، 1986، ص18، 20، 25.

(5) إيفانوف: الإسماعيلية، دائرة المعارف الإسلامية، مج3، ص392.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

وقد ظهر من السند علماء أجلاء من الشيعة اسهموا في الحديث والفقاه الشيعي، وظهر لهم مؤلفات قيمة، ومنهم "خالد السندی البزاز الكوفي"، ذكر الطوسي في فهرسه أن له كتاباً في الفقه اخبره به جماعة عن التلعكبري عن أبي عقدة عن يحيى بن زكريا بن شيبان عن أبي عمير عن خالد السندی<sup>(1)</sup>، و"إبراهيم بن السندی الكوفي"، ذكرهم الشيخ من رجال جعفر الصادق<sup>(2)</sup>، و"خلال السندی، البزاز الكوفي" الراوي عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ يرويه عن محمد بن أبي عمير وهو مختصر موجود بعينه برواية التلعكبري عن أبي عقدة بإسنادة إلى خلاد<sup>(3)</sup>، و"السندی بن الربيع البغدادي"، له كتاب رواه الطوسي بالإسناد الأول عن ابن بطة عن الصفار عنه<sup>(4)</sup>.

ومنهم "السندی البزاز" وهو إبان بن محمد البجلي، كان ثقة من علماء الكوفة المعروفين، له كتاب ذكره جماعة عن أبي الفضل عن ابن بطة عن الصفار عن بن أحمد بن أبي عبد الله عن السندی بن محمد<sup>(5)</sup>، ونقل عنه السيد ابن طاوس في عمل المحرم من كتاب "الأقيال" معبراً عنه بالأصل، وكان موجوداً عنده. وهو ابن أخت صفوان بن يحيى من أصحاب الإجماع والذي توفي سنة 210هـ/1019م<sup>(6)</sup>، و"سندی بن الربيع" وهو كوفي بغدادي، له كتاب روى عنه صفوان بن يحيى وغيره<sup>(7)</sup>، و"صالح بن السندی"، له كتاب أخبرنا به جماعة عن

(1) الطوسي: فهرست كتب الشيعة، صححها لويس اسبرنكر التيرولي ومولاي عبد الحق ومولاي غلام قادر، (د.ت)، ص134.

(2) محسن الأمين: أعيان الشيعة، ج5، ط1، دمشق، مطبعة الترقى، 1936، ص210.

(3) رشيد الدين أبي جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب السروي (ت 558هـ): معالم العلماء في فهرست كتب الشيعة وأسماء المصنفين منهم قديماً وحديثاً (تممه كتاب الطوسي للشيخ أبي جعفر الطوسي)، نشر عباس إقبال، طهران، مطبعة فريدن، 1353هـ، ص41. أغابزرك: الذريعة، ج2، النجف، مطبعة الغري، 1357هـ، ص149.

(4) الطوسي: المصدر نفسه، ص163.

(5) الطوسي: فهرست كتب الشيعة، ص163. محمد بن محمد محسن (علم الهدى): نضل الإيضاح، على هامش كتاب "فهرست كتب الشيعة" للطوسي، ص163.

(6) أغابزرك: أغابزرك، ص136.

(7) محمد بن محمد محسن (علم الهدى): المصدر نفسه، ص163.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

أبي المفضل عن ابن بطة عن أحمد بن أبي عبد الله عنه<sup>(1)</sup>، و"أسباط بن سالم بياع الزطى"، وهو أبو علي الكوفي مولى بنى عدى من كندة، والزط جنس من الهنود<sup>(2)</sup>، وقد ذكر الطوسى وابن شهر آشور أن له كتاب أصل، ويرويه عنه محمد بن أبي عمير المتوفى 217هـ/832م<sup>(3)</sup>، و"علي بن أسباط بن سالم بياع الزطى أبو الحسن المقرئ الكوفي" ثقة، وكان فطحياً جرى بينه وبين علي بن مهزيار رسائل في ذلك رجعوا فيها إلى أبي جعفر الثاني فرجع علي بن أسباط عن ذلك القول وتركه، له أصل وروايات أخبرنا بذلك الحسين بن عبيد الله عن أحمد بن محمد بن يحيى العطار عن أبيه عن محمد بن أحمد بن أبي قتادة عن موسى بن جعفر البغدادي عن علي بن أسباط وأخبرنا ابن أبي جيد عن أبي الوليد عن الصفار عن محمد بن الحسين بن أبي خطاب عن علي بن أسباط<sup>(4)</sup>، و"أبو الفتح محمود بن الحسين بن السندی بن شاهك" المعروف "بكشاجم"، كان شاعراً منجماً متكلماً، وقد ورد ذكره ضمن فصل المجاهرين<sup>(5)</sup>، ومن كتبه "أدب النديم" ذكر في كشف الظنون، طبع بالمطبعة الأميرية ببولاق سنة 1298 في 44 صفحة، ويبحث في واجبات النديم وفضائله وأخلاقه. توفي سنة 350هـ/961م<sup>(6)</sup>، و"عبد الله بن أيوب بن راشد الزهرى" بياع الزطى، وله كتاب أخبر عنه جماعة عن التلعكبرى عن علي بن حبشى بن قونى الكاتب عن حميد بن زياد عن القاسم بن إسماعيل عن عبد الله بن أيوب نفسه<sup>(7)</sup>.

و"أبو الفرج السندی" له كتاب أخبرنا به جماعة عن التلعكبرى عن أبي همام عن حميد عن القاسم بن إسماعيل بن أحمد بن رباح عنه<sup>(8)</sup>، و"أبو عبد الله محمد بن وهبان الديبلى"، له

(1) الطوسى: المصدر نفسه، ص 168.

(2) علم الهدى: المصدر نفسه، ص 52، 53.

(3) أغابزرك: المصدر نفسه، ج 2، ص 140.

(4) الطوسى: المصدر نفسه، ص 211، 212.

(5) السروى: معالم العلماء، ص 137.

(6) أغابزرك: الذريعة، ج 1، ص 388.

(7) الطوسى: فهرست كتب الشيعة، ص 188.

(8) الطوسى: المصدر نفسه، ص 379.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

أعلام نبوة النبي عَلَيْهِ السَّلَام<sup>(1)</sup>، كما أن له كتاب "التحف"<sup>(2)</sup>، وله "بشارات المؤمنين عند الموت"، ذكره النجاشي وسرد نسبه إلى مالك بن نصر الأزدي، وفي رجال الشيخ الطوسي عدة من مشايخ التلعكبري، توفي 385هـ/995م<sup>(3)</sup>.

ومن علماء الشيعة في الهند أبو غسان (حسان) الدهلي له كتاب أخبرنا به جماعة عن أبي المفضل عن حميد عن القاسم بن إسماعيل القرشي عنه<sup>(4)</sup>.

وقد أثرت البيئة الهندية على القانون الفاطمي فيها، فقد استبقت بعض الطوائف التي تحولت من الهندوسية إلى الإسلام قوانينها التقليدية، إذ اعتبرتها مناسبة لروحها المادية والمعنوية. ويتضح ذلك من مطابقة القانون الفاطمي كما جاء في كتاب "دعائم الإسلام" والقانون الحنفي كما هو مطبق في كشمير حيث أصبح من العادات المتوارثة أن تحرم الوارثة الابنة والأخت من نصيبها من الأراضى، رغم مخالفة ذلك للتشريع الفاطمي<sup>(5)</sup>.

### تأثير الفكر الهندوكي على فكر الشيعة:

لا يمكن دراسة فكر الشيعة بصورته العامة بعيد عن الواقع إلا إذا تم دراسته في إطار فلسفة وتاريخ كل إقليم من الأقاليم التي انتشر فيها على حدة، فالإسماعيلية في اليمن بعاداتها وتقاليدها وتأثير البيئة والمجتمع على الفكر وعقائد معتنقيها، غير الشيعة في إيران غيرها في سوريا غيرها في الهند. فدراسة الإسماعيلية في إيران تحتاج إلى دراسة الزرادشتية والمانية وأثرها في الفلسفة الإسماعيلية في إيران، وفي سوريا تحتاج إلى دراسة التصوف والخطابية والعلوية، وفي الهند تحتاج إلى دراسة الهندوسية والبوذية وما يتفرع عنهما، وتأثير الفكر الهندوكي على الفكر الشيعي والإسماعيلي<sup>(6)</sup>، فالعقيدة الإسماعيلية مزيج من المذاهب والديانات القديمة التي عرفت في الأقطار الإسلامية منذ زمن بعيد بتأثير امتزاج المسلمين

(1) السروي: المصدر نفسه، ص 104.

(2) أغابزرك: المصدر نفسه ج 3، ص 399.

(3) أغابزرك: المصدر نفسه، ج 3، ص 113.

(4) الطوسي: المصدر نفسه، ص 379.

(5) آصف على أصغر فيضي: القانون الإسلامي في الهند، ثقافة الهند، يناير 1966، مج 17، ع 1، ص 4.

(6) عارف تامر: مع كتاب منتخبات إسماعيلية نشره الدكتور عادل العوا، مجلة معهد المخطوطات العربية،

مج 6، ذى القعدة 1317هـ/ جمادى الأول 1380هـ، مايو- نوفمبر 1960، ص 314.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

غيرهم من الشعوب المختلفة، واستطاعت الإسماعيلية أن تخضع هذه المذاهب والآراء القديمة للآراء الإسلامية وصبغها بالصبغة الإسلامية<sup>(1)</sup>.

وكان نتيجة اضطهاد الإسماعيلية. كغيرهم من مذاهب الشيعة، أن فر أتباعها إلى فارس وخراسان وما وراء ذلك من الأقاليم الإسلامية كاهند والتركستان، وهناك خالط مذهبهم بعض آراء من عقائد الفرس القديمة والأفكار الهندية، وتحت تأثير ذلك انحرف كثير منهم فقام فيهم ذوو الأهواء، وبذلك حمل اسم الإسماعيلية طوائف كثيرة بعضهم لم يخرج عن دائرة الإسلام، وبعضهم انحرفوا بما انتحلوا من نحل لا تتفق مع المنهج الإسلامى، فهؤلاء قد اتصلوا ببراهمية الهنود والفلاسفة الاشرائيين والبوذيين وعقائد الفرس، بعضهم أخذ من هذه العلوم وتوغل فيها، وكان بمقدار إيغاله بعده عن الإسلام، وبعضهم قد أخذ منها بقدر فلم يجانب الحقائق الإسلامية، ولقد كانت السرية التى أحاطوا أنفسهم بها مدعاة لانقطاعهم عن جمهور الأمة من أهل السنة فلم يستأنسوا بما عند أهل السنة، وكلما اشتد الكتمان اشتد معه البعد<sup>(2)</sup>.

ولذا ينحصر الاختلاف بين الشيعة المعتدلة مثل الزيدية والكيسانية والإمامية وأهل السنة فى عدة نقاط أهمها الإمامة، ولكن غلاة الشيعة -وتعد الإسماعيلية منهم- فقد خرجوا عن حدود الدين، وقد كانت السمات المشتركة بين فرق غلاة الشيعة تتمثل فى القول بالوهمية على رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وخلفائه من بعده وهم "العلويون"، وهذه الفرق تنشر أفكارها المختلفة فى القول بالحلول أو التناسخ أو انتقال الأرواح من جسم لآخر، وقد ذكر المتكلمون ثلاثة أشكال للوهمية البشر أولها "الظهور" أو انعكاس الإله أو القوى الإلهية فى الإنسان، والثانى "الاتحاد" أى اتحاد البشرية والإلهية فى آن واحد فى روح واحدة، الثالث "الحلول" أى نفاذ

(1) محمد كامل حسين، طائفة الإسماعيلية، ص 35.

(2) محمد أحمد أبو زهرة: المذاهب الإسلامية، المطبعة النموذجية، سلسلة الألف كتاب (177)، (د. ت)، ص 90، 91.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

القوى الإلهية في الإنسان وعندئذ تظهر الصورة الأدمية للإنسان في شكل الطبيعة الإلهية<sup>(1)</sup>.

وتعد عقيدة "وحدة الوجود" هي أول عقيدة هندوسية دخلت عند المسلمين، وقد جاء في "الويدانت" أن هذا الكون كله ليس إلا ظهوراً للوجود الحقيقي الأساسي، وأن كل مظاهر الوجود أشكال لتلك القوة الوحيدة الأصيلية، ويظهر ذلك أن هذه العقيدة قائمة على "الحلول" أو "أوتار" بمعنى أن الله يتسرب إلى العالم كله، وأن كل ما نراه فيه هو مظهره. وقد تأثر الصوفية المسلمون بهذه العقيدة، كما سبق الحديث عنه، كما تأثر بها الشيعة عندما توجهوا إلى السند والهند لنشر دعوتهم، ونجحوا في إقامة دولتهم في الملتان. وكلمة "أوتار" مكونة من كلمتين "Ava" يعني بعيداً و"Thr" يعني ينزل، والكلمة كلها تعنى بالسنسكريتية نزول إله على صورة مرئية، وزعمت فرقة من الإسماعيلية أن المسيح سينزل، ولن يكون هذا المسيح المنتظر إلا علياً المسيح الأكبر للمذهب الإسماعيلي فزعموا أن علياً هو الأوتار العاشر المنتظر<sup>(2)</sup>.

وقام دعاة الإسماعيلية بعمل تواصل بين الفكر الإسماعيلي والهندوكية لمحاولة جذبهم للإسلام، بتقريبه لهم كالدين الأخير "كاليجوج" طبقاً للتعبير الهندوكي المذكور في النبوءات القديمة، وكذلك القرآن هو الكتاب الأخير الذي يلغى كل الكتب المقدسة السابقة، ولكنه في مجمله يكمل نفس المآثورات القديمة، مما سمح لأفكار الدين الإسلامي للدخول للعقلية الهندوكية. باعتبار الهندوكية مجرد مرحلة تحضيرية مثلها مثل المسيحية واليهودية لنزول الدين الوحيد الحقيقي وهو الإسلام<sup>(3)</sup>، ونتيجة لذلك قام البعض باستخراج بشارات عن الإسلام والنبى محمد (ﷺ) من كتاب الهندوس "الفيدا"، ومنها عبارة "الورسله محمد

(1) بطروشوفسكى: الإسلام في إيران، ص 238.

(2) محمد يوسف النجرامى: العلاقات السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية، ص 147:151.

(3) W.Ivanow, Satpanth, p.24,25.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

كيرشى " أى ليس أحد أقوى من محمد، كما نسبوا عبارات لبوذا تنبئ بمجىء رسول من بعده (يكون اسمه محمدا "متريا" ولقبه "رحمه للعالمين" (1)).

وقد اعتقدت الإسماعيلية في الحلول وإن لم يصرحوا بذلك، وإنما لجئوا إلى القول بأن الإمام خلق من نور الله أو أن نور الله حل به، وقد انتشرت فكرة الحلول بين الإسماعيلية في فارس في دور الستر، ثم خفت بعض الشيء في الدور الفاطمي ثم عادت للظهور بوضوح وصراحة في دور الإسماعيلية النزارية، أما عن البهرة فهي موجودة في شئ من الغموض أو عدم التصريح بها كما كانت في الدور الفاطمي (2).

وتأثرت فرق غلاة الشيعة بعقيدة الحلول، ويذكر عبد القادر البغدادي أن الفرق الإسلامية التي تأثرت بمذهب الحلول عشر فرق، أكثرها من فرق غلاة الشيعة، وأهمهم السبئية والبنانية والجناحية والخطابية والنميرية وغيرهم (3).

و"السبئية" أو "السبائية" هم أتباع عبد الله بن سبأ الذي غلا في علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وزعم أنه كان نبياً ثم غلا فيه حتى زعم أنه إله، ودعا إلى ذلك قوم من غواة الكوفة، ورفع خبرهم إلى علي فأمر بإحراق قوم منهم، ثم خشى من الفتنة بين أصحابه فاكتفى بنفى عبد الله بن سبأ، ولما قتل علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ زعم ابن سبأ أن المقتول لم يكن علياً، وإنما كان شيطاناً تصور للناس في صورة علي، وأن علي صعد إلى السماء كما صعد عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأنه سينزل إلى الدنيا ويتنقم من أعدائه، وقد زعمت بعض السبئية أن علياً في السحاب وأن الرعد صوته والبرق سوطه، ومن سمع من هؤلاء صوت الرعد قال عليك السلام يا أمير المؤمنين، وقالوا أنه حتى لا يموت حتى ينزل من السماء ويملك الأرض بحذاقيرها، واعتقدوا أنه المهدي المنتظر (4).

كما قالت "الكيسانية" بالحلول، والكيسانية هم أتباع المختار بن أبي عبيد الثقفي، وقد قالوا بإمامة محمد بن الحنفية، ومن الكيسانية فرقة الراوندية وهم الذين قالوا بنقل الإمامة بعد محمد بن الحنفية إلى أبي محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بوصية أبي

(1) أبي الكمال عبد الصمد السهوارى: البشائر، القاهرة، مطبعة حجازى، (د.ت)، ص 8، 13.

(2) محمد كامل حسين: طائفة الإسماعيلية، ص 172.

(3) أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي ت 429هـ/1037م : الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، مصر، مطبعة المعارف، 1328هـ/1910م، ص 28.

(4) البغدادي: المصدر نفسه، ص 223، 224.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

هاشم، ومنهم من زعم أن الإمامة بعد أبي هاشم صارت إلى بيان بن سمعان التميمي، وزعموا أن روح الله تعالى كانت في أبي هاشم ثم انتقلت منه إلى بيان. ومنهم من زعم أن تلك الروح انتقلت من أبي هاشم إلى عبد الله بن عمرو بن حرب، وادعت هذه الفرقة إلهية عبد الله بن حرب، وتعد البيانية والحربية من فرق غلاة الشيعة<sup>(1)</sup>.

أما الخطابية فقد قالت أيضاً بالحلول، فادعوا أن روح الإله حلت في جعفر الصادق وبعده في أبي الخطاب الأسيدي، وادعوا أن الحسن والحسين وأولادهما أبناء الله وأحباؤه<sup>(2)</sup>. وقد سبق الحديث عن دعاة الإسماعيلية الذين قدموا للهند ودعوا إلى ألوهية علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ومنهم الشيخ "صدر الدين السندي" الذي دخل بلاد السند، ودعا أهلها إلى الإلحاد والزندقة، وصنف كتاباً سماه "دسا أوتار" ذكر فيه أن علياً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان مظهر الألوهية، وهو العاشر من تلك المظاهر، فتبعه خلق من كفار الهند في بلاد السند، ثم دخل كجرات ودعا كفار الهند إلى مذهبه فدخل في دينه خلق كثير، وصنف كتاباً آخر سماه "كناره". وأيضاً الداعي إمام الدين الحسيني الإسماعيلي الذي قدم كجرات ودعى كفار الهند إلى مذهبه سراً، وهو الاعتقاد بأن الله سبحانه واحد لا شريك له وأن محمداً رسوله، وأن علياً مظهر الألوهية برز فيه كرشن - وهو أحد أبطال مهابارتا ألوه الهندوس - وأن الإمام نائبه، وأسقط عنهم فرائض الإسلام، وبنى لهم المعابد في كل قرية، وسماها "على جي كامندر" أي معبد علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ<sup>(3)</sup>.

ومن فرق الإسماعيلية الغلاة فرقة "البنانية" وهم أصحاب "بنان بن إسماعيل الهندي"<sup>(4)</sup>، ويزعمون أن الله تعالى حل في علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأولاده، وأن أعضاء الله تعالى تعدم كلها ما خلا وجهه لقوله تعالى "كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام"<sup>(5)</sup>.

(1) البغدادي: المصدر نفسه، ص 28.

(2) البغدادي: الفرق بين الفرق، ص 242.

(3) عبد الحى الحسيني: الثقافة الإسلامية في الهند، ص 213.

(4) وورد في الملل والنحل ج 1: بيان بن سمعان النهدي، ص 86، وفي المواقف: بيان بن سمعان التميمي النهدي اليميني، ج 8، ص 385، وفي الفرق بين الفرق، ص 27 وفهرست مقالات الإسلاميين ورد بيان بن سمعان التميمي.

(5) فخر الدين الرازي: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص 57.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

كما تأثر غلاة الشيعة بعقيدة تناسخ الأرواح<sup>(1)</sup> السائدة في الهند، ومن فرق الشيعة التي اعتقدت في التناسخ القرامطة والنصيرية<sup>(2)</sup>، ويذكر عبد القاهر البغدادي أن الذين قالوا بالتناسخ قبل الإسلام فريقين الفلاسفة والسمنية، أما أهل التناسخ في الإسلام فأهمهم البيانية والجناحية أتباع عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر، والخطابية والروندية وكلهم من غلاة الشيعة<sup>(3)</sup>.

وعقيدة تناسخ الأرواح عقيدة هندوسية خالصة، فيذكر البيروني أن "التناسخ علم النحلة الهندية فمن لم ينتحله لم يك منها"، وفسروا فكرة التناسخ لأن النفس ناقصة وهي متناهية فتحتاج إلى تجارب كثيرة في هذا العدد المتناهي ليحصل لها الكمال "فالأرواح الباقية تتردد لذلك في الأبدان البالية بحسب افتتاح الأفعال إلى الخير والشر ليكون التردد في الثواب منبهاً على الخير فتحرص على الاستكثار منه، وفي العقاب على الشر فتبالغ في التباعده عنه"، ويصير التردد من الأرذل إلى الأفضل إلى أن يحصل من كلتي النفس والمادة كمال الغرض، وذلك بتحرر النفس بما وصلت إليه من شرف العلم من المادة بعد ما أحاطت من خساستها وعدم بقائها فتعرض عنها وينحل الرباط وتعود إلى المعدن فائزة بسعادة العلم "ويتحد العاقل والعقل والمعقول ويصير واحداً"<sup>(4)</sup>، وفي دورات التناسخ ليس الفرد فرداً في حقيقة أمره، وإنما هو حلقة في سلسلة الحياة، والحياة الواحدة في الفرد ليست إلا فصلاً واحداً من سيرة نفس واحدة، وليست هي كل ما تتألف منه هذه النفس، فكل صورة من صور الأحياء مصيرها إلى التغير أما الحقيقة فدائمة وواحدة، وذلك هو قانون "كارما"<sup>(5)</sup>.

ويذكر ابن حزم عن تأثر بعض المسلمين بالتناسخ "افترق القائلون بتناسخ الأرواح على فرقتين فذهبت الفرقة الأولى إلى أن الأرواح تنتقل بعد مفارقتها الأجساد إلى أجساد أخرى،

(1) أبي المظفر الاسفراييني: التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، تعريف وتعليق محمد زاهر الكوثرى، مطبعة الأنوار، 1940، ص 80.

(2) السيد احتشام الندوي: مساهمة الهند في الثقافة العالمية، ثقافة الهند، مج 13، ع 3، يوليو 1962، ص 60.

(3) البغدادي: الفرق بين الفرق، ص 254.

(4) البيروني: تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردوذة، ص 39، 40.

(5) ول ديورانت: قصة الحضارة، مج 1، ص 3، 214، 215.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

وإن لم تكن من نوع الأجساد التي فارقت"، -ومن ضمن القائلين بذلك الشيعة- ومنهم الإسماعيلية وغلاة الشيعة الذين منهم النظرية والمحمدية، وانقسمت النظرية على خمسة عشر فرقة أولها السبائية، وكلهم يقولون بألوهية على رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ<sup>(1)</sup>، وقد أخذ الشيعة من عقيدة التناسخ القول بالرجعة، ولكنها في الرجعة تعود في الجسم أى أن الشخص نفسه جسماً وروحاً يعود للحياة بعد الموت. وقد قالت بعض الإمامية بعودة على بن أبي طالب، وقال أكثرهم بعودة الإمام الثاني عشر وهو المهدي وسموه "المهدي المنتظر"<sup>(2)</sup>.

وأخذ "الكيسانية" تناسخ الأرواح من الفلسفة الهندية، فهم يقولون بخروج الروح من جسد وحلولها في آخر، وأن الروح تعذب بانتقالها من حى إلى حيوان أدنى وتثاب بانتقالها من حى إلى أعلى منه، ولم يأخذوا بالمذهب كله، ولكنهم أخذوا به فيما يتعلق بالأئمة فقط<sup>(3)</sup>، ويبلغ الأمر بهم أن يأخذ أحدهم البغل أو الحمار فيعذبه بالجوع والعطش ويضربه على أن روح أبى بكر أو عمر حلت فيه<sup>(4)</sup>.

كما قالت "البيانية" بالتناسخ، فادعت أن روح الإله دارت في الأنبياء والأئمة حتى انتهت إلى على رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثم دارت إلى محمد بن الحنفية ثم صارت إلى ابنه أبى هاشم، ثم حلت بعده في بيان بن سمعان، وادعوا بذلك إلهية بيان بن سمعان<sup>(5)</sup>.

وكذلك قالت "السبئية" الذين اعتقدوا بتناسخ الجزء الإلهي في الأئمة بعد على رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ<sup>(6)</sup>، فقد روى أصحاب عبد الله بن سبأ عنه أنه قال لعلى: أنت أنت... أى أنت الإله وتبعته فرفته<sup>(7)</sup>.

(1) ابن حزم الظاهري، أبى محمد على بن أحمد: الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق محمد إبراهيم نصر، عبد الرحمن عميرة، ج1، ط1، المملكة العربية السعودية، 1402هـ/1982م، ص165.

(2) محمد يوسف النجمي: العلاقات السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية، ص152، 153.

(3) محمد أحمد أبو زهرة: المذاهب الإسلامية، ص70.

(4) ابن حزم: المصدر نفسه، ج5، ص40.

(5) البغدادي: الفرق بين الفرق، ص242.

(6) جمال مناع: أثر الثقافة الهندية في الثقافة العربية، ثقافة الهند، أكتوبر 1965، ص74.

(7) محمد أكرم الندوى: التبادل الثقافي بين الهند والعرب، ثقافة الهند، مج41، ع1، 1990، ص161.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

كما قالت "الخطابية" بالتناسخ، والخطابية إحدى فرق الإسماعيلية، وهم أصحاب أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الأسدي الأجدع، وقد قالوا بالتناسخ، فزعموا أن أرواح من خرج عن أمرهم تجرى في كل ذى روح سواء الإنسان أو غيره. أما روح المؤمن منهم فتلبس بسبعة أبدان، فمراتب الإيمان عندهم سبعة، والدرجة السابعة الارتقاء إلى معرفة الغاية ويكشف عنه الغطاء "فيدرك الله الذى هو محمد بذاته النورانية لا بالبشرية اللحمانية، و"المخسنة" فرقة من الخطابية" وسموا بذلك لأنهم زعموا أن الله تعالى هو محمد وأنه ظهر في خمسة صور مختلفة هم محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين، أربعة منهم تلبس لا حقيقة لها والمعنى شخص محمد، فهو أول شخص ظهر وأول ناطق، وهو مازال موجوداً في الوجود يظهر لخلقه في صور شتى، وزعموا أنه يظهر نفسه في كل الأدوار، فقد تراءى لخلقه بالنورانية فدعاهم له فأنكروا، فترأى لهم بالنبوة فأنكروه، فترأى لهم من باب الإمامة قبلوه، فظاھرہ الإمامة وباطنه الله<sup>(1)</sup>، تعالى الله عما يقولون.

وكان أبى الخطاب من أتباع جعفر الصادق المخلصين ولكنه تبرأ منه لغلوه وادعاءه النبوة وإباحته المحرمات، وما أدخله من نظرية النور الشرقية القديمة في التناسخ، التى سبق توضيحها وهى تقرب من كتابات الإسماعيلية المتأخرين، وقد قتله والى الكوفة عيسى بن موسى سنة 138هـ/755م، وبعد موته تحول أتباعه إلى محمد بن إسماعيل وأعلنوا ولائهم له، فكانت فرقة الإسماعيلية هى الخطابية نفسها، وانتقلت أفكارها إليها ومنها فكرة التناسخ، وقد لاحظ كثير من كتاب الفرق كالنوبختى الاتصال المباشر بين الخطابية والإسماعيلية، كما أن البغدادي والأشعري والمقریزی ينسبون إلى الخطابية عقيدة الإمام الصامت والناطق وهى ما اختصت به الإسماعيلية، وابن حزم والشهرستاني والمقریزی والنوبختى وغيرهم ينسبون إلى الخطابية طريقة التأويل الإسماعيلي ونظرية التناسخ<sup>(2)</sup>.

ومن فرق غلاة الشيعة "أهل الحق" أو "النصيرية" وعقائدهم خليط من الإسماعيلية والتناسخ الهندي والمانوية والمجوسية والمسيحية واليهودية والصابئة، وأساس مذهبهم

(1) النوبختى: فرق الشيعة، ص 57:59.

(2) برنارد لويس: أصول الإسماعيلية، نقله إلى العربية: خليل أحمد جلو، جاسم محمد الرجب، تقديم عبد

العزیز النورى، مصر، دار الكتاب العربى، 1974، ص 98:100.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

التناسخ، ويقولون أن الظهور الروحاني للحق يدور دائماً في جسد المصطفين الأخيار، ويعتقدون بسبع تجليات متوالية، ويقولون أن الله في كل مرة يحل مع عدد من ملائكته في الأجساد الترابية بالحلول الاتحادى، وهذا الحلول بمثابة ارتداء اللباس وخلعه، وهو ما ورد في الفلسفة الهندوسية باسم "كارما"، وجاء في كتابهم "سرانجام" أن الله كان يعيش داخل ذرة ثم تجسد لأول مرة فظهر بصورة إنسان يدعى خلق العالم، وفي المرة الثانية ظهر بصورة على، ويقولون أن على هو تجلى الذات الإلهية، وهو مظهر كمال الله، ويتجلى في كل عصر في أجسام المقدسين من أهل الحق، وقد انتقلت إليهم فكرة التناسخ من الفكر الهندوكى بواسطة المذهب الإسماعيلى<sup>(1)</sup>، وتعتقد النصرانية أن مرتكبي الآثام يعودون إلى الدنيا يهوداً أو نصارى أو مسلمين سنين، ومن لم يؤمن بعلى فيعود بغلاً أو حماراً أو نحو ذلك<sup>(2)</sup>.

وقد نفى بعض علماء الإسماعيلية المعاصرين أن الإسماعيلية كانوا يدينون بالتناسخ، فيقولون أن الإنسان بعد موته يستحيل عنصره الترابى (الجسم) إلى ما يجانس من تراب، وينتقل عنصره الروحى إلى الملائكة الأعلى، فإن كان مؤمناً بالإمام في حياته حشر مع الصالحين، وإن كان عاصياً لإمامه حشر مع الأبالسة والشياطين، والإمام عندهم مثل سائر البشر يعود جسمه إلى التراب أما نفسه الشريفة فتعود إلى ما يجانسها فتصبح نفس الإمام عقلاً من العقول المدبرة للعالم<sup>(3)</sup>.

ولكن ذلك غير صحيح ففكرة التناسخ دخلت في العقيدة الإسماعيلية، وإن لم يصرحوا بذلك إلا إن ذلك يفهم من خلال حديثهم عن الارتقاء والصعود إلى دار المعاد، فيذكر إبراهيم بن الحسين الحامدى في كتابه "كنز الولد" أن "اللطف إذا سعدت وبقيت أجسادها، فلا بد لها من العودة إلى الطيبات من الفواكه ومن المشمومات" فالؤمنين هم المشار إليهم بالطيبات من الفواكه والمشمومات، وقد رمز بهم في التنزيل بالخور العين والفواكه التى هى لا مقطوعة ولا ممنوعة والعسل المصفى وغير ذلك مراتب مرتبة، فذلك كله إشارة عائدة

(1) محمد جواد مشكور: موسوعة الفرق الإسلامية، ص 132:137.

(2) جمال مناع: أثر الثقافة الهندية في الثقافة العربية، ثقافة الهند، أكتوبر 1965، ص 75.

(3) مصطفى غالب: الحركات الباطنية في الإسلام، ص 106.

إليهم، " والمعنى في عودة أجسام المؤمنين إلى الطيبات بأن أجسام المتقلين في الأدوار تحلل على مرور الأزمان وتعود إلى المحمود من المعادن والنبات فيتغذى بها وتصير نطفاً شفافة" تعود ثانية بعد أن تصفو إلى الولادة من الأرحام، وتتكون وتخرج إلى الكمال الأول بالعناية الإلهية، أما الذين يهبطون "فإن لطائفهم تمتزج بكثائفهم، وتشيع فيها وتستولى عليها البرودة فتجمد ولا تفارق وتحفظ للترار، إذ لا خلاص لها من الكثافة، ولا تفارق الحس والنهاء أبداً<sup>(1)</sup>".

كما ذكر في "رسائل إخوان الصفا" ما يدل على دخول عقيدة التناسخ في العقيدة الإسماعيلية، فيذكر عن الإنسان إذا كان مؤمناً صالحاً "فإن نفسه إذا فارقت جسدها عند الموت استقلت بذاتها، واستغنت عن التعلق بالأجسام بعد ذلك، وتخلصت من وسخ الأبدان، ونجت من بحر الهيولى، وأعتقت من أسر الطبيعة، وفازت بالخروج من عالم الكون والفساد، وارتقت إلى عالم الأفلاك... فعند ذلك تكون ملكاً من الملائكة". أما إذا كان الإنسان طالحاً متبعاً لشهواته، مهملاً دينه، فإن نفسه بعد موته لا تفتح لها أبواب السماء، وتظل هائمة في الجو معذبة بذاتها من وزر خطاياها ومن نير شهواتها، فتكون شيطانه من شياطين الجن "فشياطين الجن هي النفوس المفارقة الشريرة التي قد استجنت عن إدراك الحواس، وشياطين الإنس هي النفوس المتجسدة المستأنسة بالأجساد<sup>(2)</sup>"، وهم يعدون الإنسان في الرتبة الوسط بين الموجودات، وأقربها إليه من فوقه رتبة الملائكة، وأقربها من دونه رتبة البهيمة، فكلما زاد الإنسان استبصاراً في المعارف وصلاً صار مهيناً للصعود إلى ملكوت السماء والتخلص من نوازع طبيعة الجسد وتنتقل على رتبة الملائكة في الجنة، وكذلك عن الحيوان فإن "النفوس الحيوانية ستنتقل إلى رتبة الإنسانية على ممر الدهور والأزمان"، والملائكة هم سكان الجنان، والشياطين هم سكان النار، ورتبة الإنسانية هي آخر طبقة من جهنم، وأول درجات الجنة، وبعملهم الصالح يصبحوا من زمرة الملائكة في الدرجات العلية من الجنة<sup>(3)</sup>.

(1) إبراهيم بن الحسين الحامدي: كنز الولد، ص 184، 185.

(2) رسائل إخوان الصفا وخلان الوفاء، مج 4: العلوم الناموسية الإلهية والشرعية الدينية، دار بيروت، دار صادر، بيروت، 1957، ص ص 108: 112.

(3) رسائل إخوان الصفا وخلان الوفاء، مج 4، ص ص 116، 120: 123.

## تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

وذلك نفس رأى القائلين بالتناسخ، فقد ذهبوا إلى أن التناسخ إنما هو سبيل العقاب والثواب، فقالوا بأن الذى أعماله كلها شر فروحه من طبقة الشياطين، تنتقل روحه إلى النار فتعذب بها إلى الأبد، ومن كانت أفعاله كلها خير فروحه من طبقة الملائكة، فتنتقل إلى الجنة تخلد بها، واحتجوا فى ذلك بالآية " **جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ومن الأنعام أزواجاً يذكركم فيها**" الشورى: ١١ (1)، وقالوا أن النفس لا تتناهى والعالم لا يتناهى، "والنفس متنقلة أبداً وليس انتقالها إلى نوعها بأولى من انتقالها إلى غير نوعها(2)"، وذلك ما قالت به الإسمايلية. ومما تأثر به الشيعة من الهندوسية عقيدة "التقية" عندهم، وهى إحدى عقائد الشيعة الرئيسية، فلا يجوز البوح بأسرار الفرقة للآخرين، ويرجح أن أصولها مستقاة من فلسفات بعيدة عن الإسلام، منها الهندوسية، فسرية العقائد وعدم البوح بها للعامّة كانت معمولاً بها لدى الهندوس، فكتاب الأوبانيشاد المقدس لديهم اعتبرت مواده من القدسية بحيث لا يجوز ترديدها أمام الطبقات الدنيا باعتبارها أسراراً خاصة(3)، فقد احتكر البراهمة العلم وحرموه على الطبقات الأخرى. كما ينص تشريع مانو(4)، والبراهمة الوحيدون الذين من حقهم أن يدرسوا القانون ويحفظوا كتب الفيديا(5).

(1) سورة الشورى/11.

(2) ابن حزم: الفصل فى الملل والأهواء والنحل، ج1، ص166.

(3) محمد أحمد الخطيب: الحركات الباطنية فى العالم الإسلامى، ط2، عمان، الأردن، مكتبة الأقصى، عالم الكتب السعودية، 1986، ص46، 47.

(4) أحمد شلى: أديان الهند الكبرى، (4) سلسلة مقارنة الأديان، ط7، القاهرة النهضة المصرية، 1984، ص62، 63.

(5) ديورانت، ول: قصة الحضارة: الهند وجيرانها، مج1، ج3، ص165:169.

obeyikan.com